



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:

القضية الفلسطينية (1920-1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

تحت إشراف:

د. إسماعيل تاحي

إعداد الطالبة:

- خليصة بوشليق

لجنة المناقشة		
الصفة	الجامعة	الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. عيسى بن قبي
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. إسماعيل تاحي
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. صالح لميش

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

أحمد الله تعالى وأشكره أن وفقني لإتمام هذا العمل ولأن الاعتراف لأهل
الفضل واجب يطوق صاحبه فإني أرف أسمى آيات الشكر والامتنان إلى
أستاذتي المشرف الدكتور إسماعيل تاحي على ما بذله من جهد وصبر معنا
والشكر

والشكر والعرفان إلى كافة أساتذة قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية
والاجتساعية جامعة المسييلة على ما بذلوه معنا طوال سنوات الدراسة الجامعية .
والشكر موصول إلى كل من مديد العون لإعداد هذه المذكرة سواء من قريب
أو بعيد

إلى كل طلبة قسم التاريخ دفعة 2018-2019
وفي الأخير أتمنى أنني قد وفقت في عثي المتواضع هذا وإن كان هناك
نقص فنحن بشر خطأ ونصيب والكمال لله جل جلاله

إهداء

إلى زينة الأوطان فلسطين أرض العزة والشموخ أرض الشهداء والأحرار ستبقين أولى
القبلتين ثالث الحرمين الشريفين مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى كل من جاهد
في سبيلها بالنفس والنفيس

لا يلزمك أن تكون فلسطينيا لتحب فلسطين حبها لا يعرف جنسية أو هوية حبها يكون
بالفطرة شيء يشبه حبنا لأمهاتنا دون تفكير

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرا عن مكنون ذاتها ولا توفيقها حقها إلى نبع الحب
والحضان والمربي الأول إلى من وهبني معنى الحياة إلى الشمعة التي احترقت من أجلي
إلى أعلى ما في الوجود بعد الله ورسوله أهديك رسالتي لتهديني الرضى والدعاء إلى أمي
الغالية

إلى من أحمل اسمك بكل فخر إلى بؤرة النور التي عبرت بي الأمل والآمال الجميلة إلى
قوتي وسندي وعزي وإلى من كنت يوما ومازلت فخرا لي إلى من تعب لأجل أن يرى هذا
اليوم كان ارضائك جزء من طموحي ها أنت اليوم ترى ثمرة جهدك فكنت معنى الحياة لي
أبي الغالي

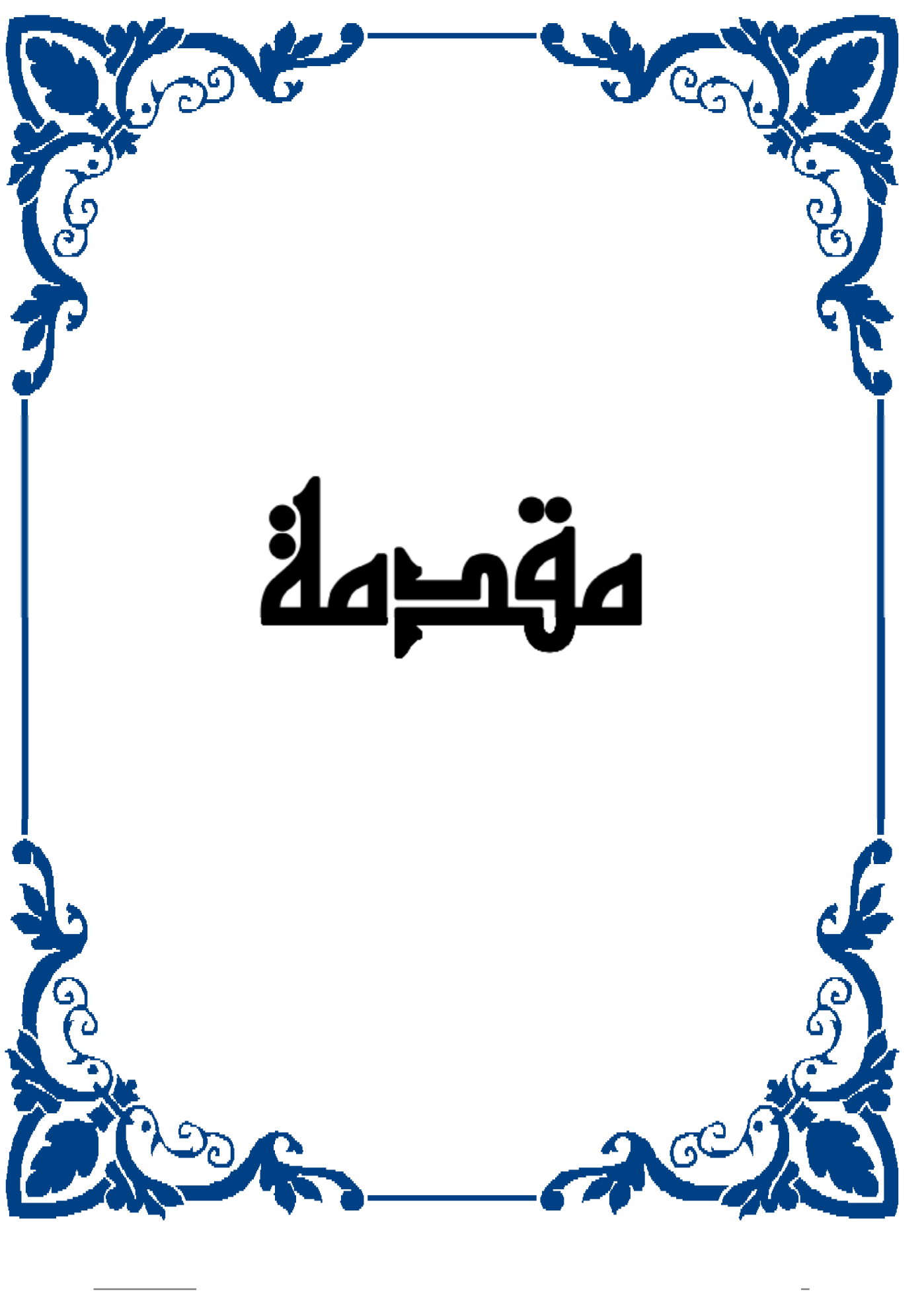
إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولاتي وشبابي وإلى من تذوقت معاهم أجمل
اللحظات رياحين حياتي إلى قرّة عيني ونبض قلبي أخي العزيز والوحيد أمين
وإلى أختي صبرينة وزوجها عز الدين وابنتهما رؤية هدية الرحمان إلى أختي لامية ووسام
وإلى كتكوتي بيننا الصغيرتين نور الهدى وحفصة

إلى من ترعرعت تحت أضواء عيونهم ونبضات قلوبهم جدتاي وجدي
إلى من كنت أعتبرهم دائما ولا زلت إخوة كبار وليسو أخوال أخوالي الأعزاء خالي عبد
المالك ومراد وفاروق ونبيل وسليم

إلى أختي اللتان لم تنجيهما أمي ابنة عمي أمينة وصديقتي وحبيبتي وفاء
إلى من ساندونا طيلة مشوارنا الجامعي أساتذتنا الكرام

قائمة المختصرات والرموز

الاختصار	الكلمة
ص	الصفحة
ج	جزء.
ط	طبعة.
د، م، ن	دون مكان نشر
د، س، ن	دون سنة نشر
د، د، ن	دون دار نشر.
تر	ترجمة
مر	مراجعة
م	ميلادي
ص ص	من الصفحة....إلى الصفحة
تع	تعريب



مقدمة

مقدمة:

تعتبر القضية الفلسطينية من أصعب وأعقد القضايا التي واجهت العالم ليس فقط في بداية القرن 20، بل طيلة القرن العشرين وإلى الآن إذ سجلنا العديد من المحاولات والمبادرات الهادفة إلى إيجاد حل عادل لهذه القضية إلا أن التصلب من طرف الصهيانية وتواطئ الدول الكبرى حال دون ذلك.

والجدير بالذكر أن القضية الفلسطينية في الأساس هي مشكلة انسانية قبل كل شيء إذ أنها تتعلق بمستقبل شعب أخرج من موطنه قهرا واغتصبت أراضيها، فهي إذا من أخطر مشاكل المجتمع العربي الفلسطيني وضرورة إيجاد حل لها أمر لا مر منه.

والحديث عن القضية الفلسطينية تاريخيا يقودنا إلى وجود مرحلتين، دون الغوص في تاريخ الصهيونية كمرحلة من مراحل هذه القضية التي تمتد جذورها في التاريخ إلى ما قبل الفترة المقصودة في دراستنا أما المرحلة الاولى فاختصت بدخول البريطانيين وتشكيل حكومة انتداب، حيث تبنت بريطانيا منذ بداية القرن العشرين سياسة ايجاد كيان يهودي في فلسطين، قدروا أنه سيضل خاضعا لنفوذهم ودائرا في فلهم وبحاجة إلى حمايتهم ورعايتهم وسيكون في المستقبل مشغلة العرب ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم ثم يرعقل كل محاولة للوحدة في ما بينهم وتوجت بريطانيا سياستها هذه بوعده بلفور الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك، كانت هذه المصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي وهو الحلون دون قيام وحدة عربية اسلامية باعتبار فلسطين همزة وصل تربط الوطن العربي وذلك في فترة ما بين الحربين العالميتين 1919-1939م وهو ما سيكون محور بحثنا ودراستنا الموسوم بتطور القضية الفلسطينية 1920-1939م.

-أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب التي دفعت بنا لدراسة وتحليل هذا الموضوع ويمكن اجازتها في عدة نقاط أهمها :

-أسباب موضوعية:

-التعرف على نية بريطانيا الخبيثة في استغلال الفلسطينيين وقيامها بصفقات لبيع أراضيهم لليهود لإقامة وطن قومي في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني.
-واعتبار القضية الفلسطينية قضية عالمية ليست عربية فقط لأن صداها وصل لكل أرجاء العالم لما تعرض له الشعب الفلسطيني لما تعرض له الشعب الفلسطيني من اضطهاد وحرمان .

-معرفة أساليب التي اتبعتها بريطانيا مع الفلسطينيين لإجبارهم على بيع أراضيهم وترحيلهم منها.

-أسباب ذاتية :

-التنديد بالاحتلال الصهيوني للأراضي المقدسة .
-الرغبة في معرفة السياسة التي اتبعتها بريطانيا في فلسطين .
-الميول الشخصي والرغبة الشديدة لمعرفة جذور القضية الفلسطينية وذلك من خلال تاريخها وجذورها الأولى فلا يمكن فهم الحاضر إلا بدراسة الماضي.

-إشكالية البحث:

-ندرس إشكاليتنا دراسة القضية الفلسطينية في مرحلة حرجة من أخطر مراحلها ولا نبالغ ان قلنا مرحلة التأسيس لهذه القضية أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من أحداث محلية ودولية وموقف الدول الكبرى خصوصا موقف بريطانيا؟
-واندرجت تحت هذا التساؤل المحوري أسئلة فرعية

- 1- ما هي أهم الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية خلال مرحلة 1920-1939م؟
- 2- كيف كانت أوضاع فلسطين قبيل الانتداب البريطاني؟
- 3- على عاتق من تقع مسؤولية ضياع فلسطين؟
- 4- فيما تمثل دور بريطانيا في إرساء وتمكين الكيان الصهيوني في فلسطين؟
- 5- كيف كانت ردود الفعل العربي والفلسطيني اتجاه هذه السياسة البريطانية؟

-حدود الدراسة:

تناولنا في موضوعنا دراسة القضية الفلسطينية من بداية فرض الانتداب البريطاني سنة 1920م إلى بداية قيام الحرب العالمية الثانية سنة 1939م وكان أهم شيء تطرقنا إليه في هذه الدراسة هو سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين.

خطة البحث:

سمحت طبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تحصلنا عليها إلى تقسيم الموضوع إلى مقدمة أربعة فصول وخاتمة.

حيث اعتبرنا الفصل الأول تمهيداً للدراسة وجاء بعنوان: فلسطين جغرافياً وتاريخياً وقسمناه إلى ثلاث مباحث، كان المبحث الأول بعنوان جغرافية فلسطين وتاريخها و أما الثاني عالجنّا فيه أهمية فلسطين وخصصنا الثالث لأوضاع فلسطين قبيل الانتداب، وتناولنا في الفصل الثاني مخططات ونشاط بريطانيا قبيل الانتداب خصصنا المبحث الأول: للمخططات البريطانية قبيل الانتداب، في حين كان المبحث الثاني بعنوان: نشاط بريطانيا قبيل الانتداب، وتطرقنا في الفصل الثاني والذي بعنوان بداية القضية الفلسطينية 1920-1939م إلى السياسة البريطانية في فلسطين كعنوان للمبحث الأول أما المبحث الثاني فعالجنّا فيه ردود الفعل الفلسطينية على هذه السياسة وتعرضنا في الفصل الثالث إلى تطور القضية الفلسطينية من 1936-1939م وارتأينا

تقسيمه إلى مبحثين الأول تناولنا فيه الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م ومشروع التقسيم 1937م أما المبحث الثاني فعالجنا فيه مؤتمر لندن والكتاب الأبيض الثالث 1939م.

وختمنا موضوعنا بخاتمة رصدنا فيها ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة يضاف إلى هذا كله مجموعة من الملاحق التوضيحية والقائمة البيبليوغرافيا وفهرس الموضوعات.

منهج البحث

طبيعة موضوعنا دفعتنا لإتباع المناهج التاريخية التالية المنهج التاريخي الوصفي لتتبع أحداث القضية الفلسطينية، وعرضها كرونولوجيا ثم المنهج التحليلي في عرض وتحليل تلك الأحداث والمعلومات وبدرجة أقل استخدمنا المنهج الإحصائي عند التعرض للهجرة اليهودية ومصادرة أراضي الفلسطينيين واستعنا أيضا بالمنهج المقارن لعرض التوجهات والمواقف المختلفة محليا ودوليا اتجاه القضية الفلسطينية.

المصادر والمراجع

وطبعا أيضا أي بحث تكون الركيزة الأساسية فيه المصادر والمراجع وقد تناولنا في موضوعنا هذا جملة منها نذكر أهمها: كتاب فلسطين تاريخا ... وعبرة ... ومصيرا لصاحبه شفيق الراشيدات باعتباره مصدر عايش أحداث الانتداب البريطاني على فلسطين فقد كان خير دليل لنا لمعالجة هذا الموضوع لأنه كان ملما بجوانبه المختلفة وكان له حضورا في بحثنا من خلال الكتب البيضاء وصك الانتداب... الخ كما اعتمدنا على مصدر آخر وهو كارثة فلسطين لصاحبه الحاج أمين الحسيني وأيضا هذا الكاتب عايش الفترة، وكان طرفا بارزا في مختلف مراحلها فقد كان لنا خير معين في شرح بعض التعاريف والمصطلحات خاصة المناطق الفلسطينية المتعلقة بالموضوع وغيرها من المصادر الأخرى.

إضافة إلى المصادر كان لنا جملة من المراجع أهمها عبد الوهاب الكيالي صاحب كتاب تاريخ فلسطين الحديث الذي تحدث عن تاريخ فلسطين قديما وتطرق إلى فكرة الانتداب فقد استخدمنا المرجع في عدة نقاط من بينها الموقع الجغرافي لفلسطين إضافة إلى محسن محمد صالح خاصة في كتابه دراسة منهجية للقضية الفلسطينية واستخدمناه بكثرة في الثورات الفلسطينية ومنسي محمود صالح المشرق العربي المعاصر وغيرهم من المراجع.

صعوبات البحث:

- وكأي بحث لا يكاد يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا جملة من العراقيل منها
- 1- جل الكتب التي نتحدث عن الموضوع من المكاتب الالكترونية مما صعب علينا عملية التعامل مع مرجعين أو ثلاثة في وقت واحد.
 - 2- كثرة المراجع التي تناولت الموضوع بنفس المادة العلمية مما صعب علينا المقارنة بينها وتوظيفها في البحث.
 - 3- عدم وجود الكتب المتخصصة في الموضوع على مستوى مكتبة القسم.
 - 4- طول الفترة الزمنية المدروسة المليئة بالأحداث المتداخلة الأمر الذي صعب علينا وضع خطة مناسبة ومحكمة.

الفصل التمهيدي:

فلسطين جغرافيا وتاريخيا

المبحث الأول: نبذة تاريخية وجغرافية لفلسطين

المبحث الثاني: أهمية فلسطين الدينية والاستراتيجية

أ- الأهمية الاستراتيجية

ب- الأهمية الدينية

المبحث الثالث: الأوضاع العامة لفلسطين قبيل الانتداب

المبحث الأول: دراسة جغرافية وتاريخية لفلسطين

تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي وواسطة عقده وقبلة أنصاره وملتقى الحضارات وهي بلادخيرة من أهم بقاع الأرض قاطبة من النواحي الاستراتيجية والسياحية والدينية، حيث تقع فلسطين بين خطي طول 34.15° و 34.4° وبين خطي عرض 29.15° و 33.15° شرقي خطي غرينتش¹، ويطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام وهي الأرض الواقعة غربي قارة آسيا، على الساحل الشرقي للبحر المتوسط²، وفلسطين بلاد عربية يحدها البحر المتوسط غراب، أما شمالاً فنجد جمهورية لبنان ومن الناحية الشرقية يحدها نهر الأردن وجمهورية سوريا، وأما في الجنوب فتحدها شبه جزيرة سناء المصرية.

وأما مساحة فلسطين فتقدر بـ 26.320 كلم² وهي تعادل مساحة بلجيكا أما مساحة المصطحات المائية الفلسطينية وهي بحيرة الحولة وطبرية ونصف البحر الميت فتبلغ 704 كلم² وعلى هذا فالمساحة الكلية لفلسطين برأ وبحراً تبلغ 27.024 كلم².³

أما بالنسبة لمناخ فلسطين فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط وهذا المناخ معتدل صيفاً وشتاءً وهو مناخ يشجع على الاستقرار والإنتاج.⁴

* أرفلز المنحق رقم 01

¹ - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، بيروت، 1990، ص 11.

² - محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية وخطاها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012، ص 100.

³ - أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955، ص 07.

⁴ - محسن محمد صالح: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقديم محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، د. م.ن، 2003، ص 3.

-تقسيمات فلسطين الطبيعية:

تنقسم أرض فلسطين من الوجهة الطبيعية إلى أربعة أقسام وهي:

- 1- **المنطقة الساحلية:** وتشمل السهل الساحلي الفلسطيني حيث يمتد هذا السهل من رأس الناقورة إلى رفح، أما مدن وموانئ التي تحتوي عليها هذه المنطقة أهمها غزة- حيفط- عكا ويعتبر الساحل الفلسطيني الجسر الذي يربط آسيا بقارة إفريقيا.
 - 2- **المنطقة الجبلية:** تمتد هذه المنطقة في وسط البلاد حيث تشغل هذه الأخيرة ثلثي أرض فلسطين، وتعتبر هذه المنطقة جامعة لمعظم الأماكن المقدسة سواء كانت لدى المسلمين أو المسلحين أو اليهود.¹
 - 3- **منطقة الغور:** وهي المنطقة التي تفصل بين فلسطين وبين سوريا وشرقي الأردن وتقع هذه المنطقة شرقي البلاد الفلسطينية، ويوجد في الغور معظم بحيرات فلسطين ومن بين أهم أنهار المنطقة نهر الأردن وتقع فيه عدة جسور منها جسر المجمع، جسر اللنبي.
 - 4- **منطقة بئر السبع وصحراء النقيب:** وتعتبر هذه المنطقة بمثابة القسم الجنوبي من فلسطين وتشمل بدورها جميع الأراضي الواقعة بين قطاعي غزة والخليل وبين شبه جزيرة سناء، أما عن مناخ المنطقة فيسودها المناخ الصحراوي حار جاف صيفا، باردا شتاء ومن أهم محاصيلها الزراعية نجد الشعير، القمح، الذرة.²
- تسميات فلسطين: أطلقت عدة تسميات على فلسطين في مراحل مختلفة أهمها:
- أ- أرض كنعان: أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الكنعانيون الذين استوطنوا بها منذ فجر التاريخ.

¹ - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص ص 11، 12.

² - رفيق شاكر انتشة وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص 9.

ب- فلسطين: أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى إحدى القبائل الكاريكية التي نزلت شواطئها بين يافا وغزة قبل الميلاد بنحو مئتي سنة.¹

ج- أرض الميعاد: أطلق عليها هذا الاسم من قبل اليهود زعماء منهم أن الله وعدهم بها في أيام إبراهيم عليه السلام وفي ما بعد ذلك أيضا.

د- الأرض المقدسة: أطلق عليها مسيحو الغرب هذا الاسم، ذلك لتقديسها بمن ولد فيها من الأنبياء والرسل وزارها من المصلحين وأيضا دعاها المسلمون ببيت المقدس لأنها مهد الأنبياء والرسل بالإضافة إلى إسرائ النبي عليه الصلاة والسلام إليها ليلاً.²

الشعوب التي استوطنت أرض فلسطين:

1- الفلسطينيون: وقد استقروا على طول الشريط الساحلي منذ نهاية الألف الثانية قبل ميلاد المسيح.³

2- العبرانيون: هم مجموعة من القبائل استقروا في المناطق الجبلية ثم أخذوا بالتوسع على حساب الكنعانيون.⁴

3- الكنعانيون: وقد بقوا في منطقة السهل الساحلي وكذلك في الجبال وهم قبيلة سامية نزلت من جزيرة العرب نحو 2500 سنة قبل الميلاد وحيث كانت لغتهم القومية اللغة العبرانية التي اقتبستها أمة اليهود منهم بعدا أن تركت لغتها.⁵

¹ - عمر صالح البرغوثي، خليل طوضح: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 2006، ص 4.

² - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 7.

³ - هنري نورنس: اللغة الكبرى المشرق العربي والأصماع الدولية، تر: عبد الحكيم الأريدي، مر، رجب بونديوس، ط2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ، نيبيا، د.س.ن، ص 76.

⁴ - حسين صبري الخولي: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968، ص 4.

⁵ - إلياس شوقاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996، ص 61.

- قبائل أخرى:

بالإضافة إلى تلك الشعوب فقد سكنت فلسطين شعوبا أخرى منها:

أ- **الأدوميون:** أولاد عيسى ابن إسحاق وكانت منازلهم عبارة عن قبائل وقرى.

ب- **المؤاثيون:** من أبناء لوط ومنازلهم بين نهر أرنون الأزرق وتبوك وعربات.

ج- **العمونيون:** من ذرية لوط ومساكنهم في جهة السلط وعمان والزرقاء.

د- **العماليق:** كانت مواطنهم صحراء سناء بين المصريين والفلسطينيين والكنعانيين

وهم القوم الجبارون الذين حاربوا بني إسرائيل.

هـ- **الأنباط:** وهم أمة عربية جرفت بقايا الأدمونيون أسست ملكا في وادي موسى.¹

- **السكان:** وكان سكان فلسطين في تزايد مستمر خاصة بعد فرض الانتداب البريطاني

قدر عدد سكانها بمليون ونصف مليون نسمة سنة 1935م وكان عدد اليهود فيها في

تلك السنة 60 ألف يهودي فقط وقد عملت الحكومة المنتدبة على تزايد هذا العدد

بسرعة هائلة في سنوات قليلة.²

¹ - صالح عمر البرغوثي: المرجع السابق، ص. 20، 21.

² - محمد محمود الزيتون، صبحي طوقان: فلسطين ضحية المؤامرات، الوكالة العربية لدعاية و النشر، الإسكندرية، د.س.ن، ص 16.

المبحث الثاني: أهمية فلسطين الدينية والإستراتيجية:

1-الأهمية الإستراتيجية:

لدى فلسطين مكانة تهم العرب أجمعين وذلك راجع للأسباب عديدة، أولا لأنها أرض عربية منذ آلاف السنين ونظرا لهذا فهي تستوجب معيشة أهلها لا أن يستخدمها الاستعمار لإيواء المشردين ومن الحق أن نعود لأصحابها ولو كره المستعمرين كما أنها الدعامة الإقليمية والمادية اللازمة لتوحيد الدول العربية، ذلك أن سواحلها تتم سواحل مصر وسواحل الشام، وأراضيها نقطة وصل الحدود المصرية بالحدود السورية والأردنية، علاوة على هذا فهي تسمح بوصل كل من العراق وشبه الجزيرة العربية بالبحر المتوسط وتشكل أيضا نقطة التقاء رئيسية بين القارات الثلاث آسيا إفريقيا وأوروبا وقد عرف الغرب خطورة هذا الإقليم كما علم أن انتزاعها من أيدي أصحابها يسمح له بالسيطرة على كل المنطقة العربية المحيطة.¹

والموقع الذي تميزت به فلسطين جعلها عبر التاريخ ممرا لكثير من الدول والحضارات المتعاقبة، وقد كانت الموجة العربية الكبرى التي جاءت من شبه الجزيرة العربية في القرن 17م، منعطفا حاسما في تاريخ العربي الإسلامي حيث انتشرت من خلالها الدعوة الإسلامية في فلسطين.²

وتنبهت الامبراطوريات الغربية الاستعمارية إلى أهمية هذا الموقع الاستراتيجي لفلسطين بين مصر والشام، فرأوا ضرورة إخضاع هذا الموقع للغرب منعا لقيام أي اتحاد بين المشرق العربي ومصر الذي يشكل مفتاح الدفاع عن الأمن العربي.³

¹ - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 284.

² - رفيق شاكر انتشة وآخرون: تاريخ فلسطين وجغرافيتها، ط 1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، الأردن، 1991، ص 9.

³ - عدنان السيد حسين: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989، ص 29.

وهنا تكمن أهمية فلسطين، لأنها بمثابة القلب للعالمين العربي والإسلامي وهكذا تعد فلسطين دائما نقطة ارتكاز أساسية للأممين العربية والإسلامية كما أنها تشكل نقطة التقاء رئيسية بين القارات الثلاث آسيا، إفريقيا، أوروبا.¹

2- الأهمية الدينية:

أولا - القرآن الكريم

إن الفضل البقعة التي يتواجد بها بيت المقدس ثابت تاريخيا وذلك في كل من القرآن الكريم والسنة المطهرة²، وهذا ما أعطى لفلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين وترجع عظمتها لوجود المسجد الأقصى فيها هذا المسجد الذي يعتبر أول قبلة للمسلمين وثالث مساجد في الإسلام وفضلا عن وجود المسجد فتعتبر فلسطين أرض الأنبياء ومبعثهم عليهم السلام، وما زاد في قدسية المكان هي أنها كانت مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وبهذا شرف الله سبحانه وتعالى المسجد وأرض فلسطين تشريفاً عظيماً³ وقد كرمها عز وجل القدس وما حولها بذكرها في القرآن الكريم في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁴ وذكرها في موقع آخر من سورة المائدة فقال: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُنَّا تَرَكْتُوْا عَلَىٰ أَلْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾⁵ والمراد بالأرض المقدسة بيت المقدس.⁶

¹ - رفيق شاكر النشئة وآخرون: المرجع السابق، ص 9.

² - طارق سويدان: فلسطين تاريخ المصور، دار الأبداع الفكر، الكويت، 2004، ص 18.

³ - محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 12.

⁴ - سورة الإسراء الآية 01.

⁵ - سورة المائدة الآية 21.

⁶ - إسماعيل أحمد ياغي: جنود التاريخة للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983، ص 10.

ثانيا- السنة المطهرة: بالإضافة إلى القرآن الكريم فإن السنة المطهرة أيضا أعطت مكانة عظيمة لفلسطين، ظهر ذلك جليا في عدة أحاديث قدسية حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى" رواه الشيخان.

والمسجد الأقصى هو ثاني المساجد التي وضعت في الأرض بعد المسجد الحرام فعن أبي ذر رضي الله عنه، "قال سألت الرسول الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال المسجد الحرام، قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال أربعون عاما ثم إن الأرض لك مسجد فأينما أدركك فصيلي" رواه البخاري والنسائي.¹ ومن القرآن الكريم وأحاديث النبوية تتجلى أهمية فلسطين الدينية بوضوح خاصة بالنسبة للمسلمين.

المبحث الثالث: الأوضاع العامة لفلسطين قبيل الانتداب

1- الأوضاع الاجتماعية:

شهدت فلسطين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عدة قضايا وتطورات اجتماعية تاركة آثار واضحة على البنية الاجتماعية للسكان، وفي النصف الأول من القرن العشرين دخلت فلسطين مع الأقطار الشامية الأخرى في النظم الاقتصادية الأوروبية كسوق للبضائع والمنسوجات والاستثمارات المالية الأوروبية. وفي تلك الفترة كان عرب فلسطين ينقسمون حسب أنماط معيشتهم إلى فئات ثلاث وهي، سكان المدن وسكان الريف (الفلاحون) والبدو وقد توزعت هذه الفئات حسب

¹ - طارق السويدان: المرجع السابق، ص 18.

إحصاء السكان ثم في 22 أكتوبر 1922م كما يلي: 264 ألف سكان المدن و 430 ألف فلاحون، و 60 ألف بدو.¹

وعلى صعيد التعليم، كان نشاط الحكومة العثمانية محدودا جدا، حيث تولت الإرساليات التبشيرية والمدارس الأجنبية والمدارس الخاصة مهمة التعليم في الأوساط العربية، وباشرت الحكومة العثمانية بإنشاء المدارس الحكومية منذ عام 1908م وبلغ عددها 95 مدرسة ابتدائية وثلاث مدارس ثانوية عام 1914م، وأنشئت في القدس كلية للتدريب وبلغت عدد المدارس الإسلامية 371 مدرسة ضمت 417 معلما 8705 تلميذا.²

وفي مجال الصحة انتشرت الكثير من الأمراض، فكانت كل ما تحدثت حرب يصبحها الوباء والعلّة ورغم احتياطات الحكومة لمنع وقوع الأمراض فقد انتشرت الكوليرا والتيفوس والتفويد وحصدت الكثير من النفوس.³

الأوضاع الإدارية:

كانت فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جزءا من الإمبراطورية العثمانية وعرفت بسوريا الجنوبية، وهي تخضع في هذا العهد مثلها مثل البلدان العربية في الشرق الأوسط إلى النظام العثماني. حيث كان التنظيم الإداري العثماني تنظيما محكما وكانت وحدته الأساسية الولاية التي تنقسم بدورها إلى سناجق أو متصرفات وفلسطين في هذا العهد لم تمثل ولاية بحد ذاتها ولم تكن لها وحدة إدارية، بل كانت مجزأة إلى ثلاث سناجق، سنجق القدس

¹ - علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-

1948، مركز الكتب الأثري، عمان، 1989، ص 5.

² - علي المحافظة: المرجع نفسه، ص 07.

³ - عمر صالح البرغوثي: المرجع السابق، ص 253.

وسنجقا عكا ونابلس التابعان لولاية السام منذ 1883م إلى ولاية بيروت بعد إعادة تنظيم ولاية الشام.

وكان سنجد القدس، الذي يشمل معظم أجزاء فلسطين وثلاثة أرباع سكانها تابعاً لوزارة الداخلية العثمانية مباشرة ولذلك سمي بالمستقل، وهذا الوضع يعود إلى أهمية بيت القدس الدينية والتاريخية.¹

الأوضاع الاقتصادية: عانى الاقتصاد العربي في فلسطين أواخر العهد العثماني من ضعف كبير في مجالاته المختلفة الزراعة، الصناعة، التجارة.

أ- الزراعة: وعانت الزراعة في فلسطين في أواخر العهد العثماني من عدم توفر الإمكانيات اللازمة والظروف الملائمة لإدخال الوسائل الانتاج الحديثة، ويرجع ذلك لعوامل منها كثرة الضرائب الملاقاة على كاهل الفلاح، وعرفت فلسطين نمطين من الزراعة معاً الزراعة المروية، والزراعة البعلية وكانت الزراعة البعلية هي المسيطرة في القرن 19م.²

ب- الصناعة: أما بالنسبة لصناعة فقد تميزت هذه الأخرى بالضعف الشديد، وكانت نسبة العاملين بالحرف والصناعات عشية الحرب العالمية الأولى حوالي 10% من السكان خص فلسطين منها نسبة ضئيلة وأقيمت المشاريع الصناعية الأولى فيها في تسعينات القرن الماضي، ومن أهم الصناعات تلك الفترة النسيج، والحيكة، الزجاج، الصابون بالإضافة إلى الحبوب.³

¹ - علي محجوبي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس للنشر، تونس، 1990، ص 11.
² - ربا جمال سليمان الزهار: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948)، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1432هـ - 2011م، ص 8.
³ - عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، ماي 1975، ص 14.

ج- التجارة : ارتفع الميزان التجاري في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن إلى أضعاف ما كان عليه حتى تفوق المعدل التجاري في فلسطين على المعدل في سوريا والعراق، وتفوق معدل الصادرات في ميناء يافا على المعدل في ميناء بيروت. ومن أهم أسباب الارتفاع المطرد في الواردات والصادرات تسهيل النقل بفتح الخط الحديدي من القدس إلى يافا* بالإضافة إلى رغبة العالم الأوروبي التعرف على فلسطين وقد عاش هذا الوضع المزدهر حتى بداية الحرب العالمية الأولى.¹

* - يافا: مدينة فلسطينية قديمة من أيام الكنعانيين كانت تسمى 'يافي' بمعنى جميل ، تقع على الساحل البحر المتوسط على بعد 7 كلم جنوب مصب نهر 'العوجا' وهي أقدم موانئ العالم منذ 4500 سنة، وفي سنة 1905 بلغ عدد سكانها العارب 10000 نسمة من أصل 1100000 وفي عام 1954 ضمت يافا إلى ضاحيتها السابقة تل أبيب وأصبحت تعرفان باسم 'تل أبيب يافا'. أنظر: (أمين الحسيني، أسباب كارثة فلسطين، أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، قدم له وعلق عليه، هشام عوض، دار القضيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.ن، ص114).

¹ - بهجت صبري، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914-1920، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1982، ص7.

الفصل الأول:

مخططات ونشاط بريطانيا قبل الانتداب

المبحث الأول: المخططات البريطانية قبل الانتداب.

أولاً: اتفاقية حسين ومكماهون.

ثانياً: اتفاقية سايكس بيكو 1916م.

ثالثاً: وعد بلفور 1917م.

المبحث الثاني: نشاط بريطانيا.

أولاً: الحملات العسكرية على فلسطين.

ثانياً: الإدارة العسكرية في فلسطين.

المبحث الأول: المخططات البريطانية قبيل الانتداب

أولاً: اتفاقية حسين ومكماهون:

كانت الحرب العالمية الأولى خطراً هائلاً على الجميع لكنها مثلت في الوقت نفسه فرصة أمام كل طرف من أجل الانتفاع من نتائجها، في حالة الانتصار، فنشط سوق المفاوضات والاتصالات السرية والمعاهدات لترتيب ما بعد الحرب، فسارعت عن الإمبراطورية البريطانية وبدأت تحيك الحيل والخطط، لضمان بقاء نفوذها في بلاد الشام والعراق فسارت في ثلاث اتجاهات متعارضة، ولم تكن تبالي بهذا التعارض كثيراً في سبيل تحقيق أهدافها والانتصار في الحرب.¹

فكان التوجه البريطاني الأول نحو العرب، وكان السبب في ذلك هو دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط هذا أدى ببريطانيا إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية مصالحها التي بدأت تتهدد بسبب التطور في موقف الدولة العثمانية، وكان من الطبيعي أن تهاجم بريطانيا الدولة العثمانية من خلال رعاياها من العرب بالأخص، وقام سفير بريطانيا في إسطنبول في 04 سبتمبر 1914م وكتب إلى العرب موافقته على خطة تأييد حركة عربية ضد الدولة العثمانية، وفي هذه الفترة قد أبقى الحلفاء عامة وبريطانيا بوجه خاص أنه يجب البحث عن قائد للعرب وحثهم على الانقلاب ضد الأتراك بغية مقاومة بريطانيا للنفوذ العثماني²، وفي هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تعاني ضعف وتراجع كبير وهذا راجع لعدة أسباب منها إصابة الأمة بانحراف شديد في مفاهيم دينها، كعقيدة الولاء والبراء، ومفهوم العبادة وانتشرت

¹ - محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط 1، مركز الإعلام العربي، مصر، 2003، ص 18.

² - عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص 448.

مظاهر الشرك والبدع¹ ووقع اختيار بريطانيا وتجلي في شريف حسين* حيث استطاعت بريطانيا أن تتوصل إلى عقد اتفاق معه تضمن ما يعرف اليوم بمراسلات حسين مكماهون** وكان ذلك لقيادة الثورة العربية مقابل أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ووحدة العرب وتعمل على تحقيقها.²

وقام شريف حسين بالاتصال بالإنجليز سرا وجرت بينه وبين هنري مكماهون مراسلات حول الشروط التي يشترطها العرب للقيام بالثورة على الأتراك، والانضمام إلى الحلفاء، وكانت مطالب شريف حسين هي اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية، لكن مكماهون أدى رغبة بريطانيا في استقلال العرب في نطاق الحدود المقترحة، غير أن تستثنى بعض الأقسام الواقعة في غرب دمشق برغم أنها ليست عربية محضة.³ وقد تبادل الطرفان رسائل عدة حيث كانت رسالة 24 سبتمبر 1914م، وغيرها فاتحة الاهتمام البريطاني بقيام ثورة على الحكومة العثمانية بقيادة شريف حسين، وبأشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها معه بواسطة آرثر

¹ - علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، 2001، ص 553.

² - حسين شريف: 1931/1854م هو الحسين ابن علي بن عون القرشي الهاشمي، ينصل نسبه بالحسن ابن علي، ولد شريف حسين بالاستانة عندما كان أبوه منفيا بها، انتقل مع والده إلى مكة، وعند وفاة أبيه وعمره، عين أميراً على الأتراك عام 1918م، وفي 1924م عين أميراً على مكة تحي العرش لابنه علي وارتحل إلى جزيرة قبرص عام 1925 ثم انتقل إلى عمان أين توفي هناك بعد مرضه سنة 1931م أنظر: (أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1968م، ص 464).

³ - آرثر هنري مكماهون: عسكري سياسي بريطاني اتصلت سيرته بالأحداث العربية والمصرية خلال الحرب العظمى وهو السير آرثر هنري مكماهون، ولد عام 1862م، من أصل إيرلندي التحق بالجيش 1883م، وفي 1890م عين مندوب بريطانيا في لجنة تعيين الحدود اتصلت سيرته بمصر بتعيينه أول مندوب بعد إعلان الحماية على مصر وارتبطت سيرته في خلال هذه الفترة بالاتصالات السرية بينه وبين شريف مكة أنظر (أحمد عطية الله: المرجع نفسه، ص 1968).

⁴ - حسين فوزي النجار: وعد بلقور، د.د.ن، د.م.ن/ د.س.ن، ص 23.

⁵ - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 37.

هنري مكماهون الذي كان يدعوا الشريف إلى الخروج عن سلطة الأتراك، مع الإبقاء على سلامة الحج للرعايا المسلمين التابعين للخلفاء وذلك بتقديم المعونة له وبضمان استقلاله وسيادته في المستقبل وقد نجم عن هذه الاتصالات مراسلات جرت بين المندوب السامي البريطاني والشريف حسين من 14 جويلية 1915م إلى 10 مارس 1916م، وأصبحت تعرف بمراسلات "الحسين ومكماهون" وبلغ مجموع الرسائل المتبادلة عشرة منها خمسة كتبها مكماهون وخمسا أخرى كتبها الحسين¹.

وقد كانت غاية بريطانيا من هذه الثورة هي إسقاط هيبة الخلافة العثمانية في العالم الإسلامي، مما يسهل عليها القضاء على الدولة وفرض سيطرتها على أقاليمها وقد نالوا مبتغاهم بمجرد إعلان الثورة من مكة فما عاد يهمهم الوفاء بوعودهم وكانت الخديعة بادية منذ الأول وظهرت واضحة في عدم تقديم يد المساعدة للثورة العربية فقد كانت من أهم المشكلات التي واجهت الشريف حسن وحاول حلها منذ البداية، الحصول على الأسلحة صالحة وكافية من الحلفاء لكنهم امتنعوا عن ذلك لأن خططهم حددت مبلغ والقوة التي يجب أن يصل إليها الجيش العربي، كما أنهم حاولوا جيدا الحول دون وصول السلاح إلى الجيش العربي المقاتل ضد الأتراك، لأن هذا يصب في مصلحتهم ورغم ذلك واصل الإنجليز أمام الرأي العام تصريحاتهم الكاذبة باستقلال العرب إضافة إلى هذا قاموا بتشجيع الكثير من الضباط والجنود العربي بالالتحاق بصفوف الجيش العربي وإعلان التمرد من أجل السيرة الدائمة للمصلحة البريطانية.²

¹ - مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط 4، دار طلاس، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987، ص 136.

² - أنظر الملحق رقم: 02.

³ - بيان نويهض الحوت: فلسطين القضية الشعب الحضارة، ط 1، دار الاستقلال والدراسات والنشر، بيروت، 1991، ص 213.

ومن الواضح، عبر المذكرات الخاصة وملفات الصورة العربية، أن رجال الثورة العربية من أبناء فلسطين لم يكونوا ليعلموا في مطلع الثورة بما ورد أو بما لم يرد في مراسلات حسين مكماهون بشأن وطنهم فلسطين، غير أنهم كانوا يدركون، بل يؤمنون بأن فلسطين جزء من الدولة العربية المرتقبة، وما الثورة إلا مقدمة للدولة، وقد احتاجت فلسطين إلى ثلاثين عاما لتدرك جيدا أن وعد بلفور كان القرار البريطاني الوحيد بشأن فلسطين، وما عداه كان حبرا على ورق.

كانت فلسطين إذا المحور الرئيسي الغائب والعمود الفقري الضائع في المراسلات ولم ترد كلمة فلسطين فيها قط. غير أن فلسطين الغائبة نصا بين السطور، كان لها حضور الأقوى في الذهن كل من شريف حسين باسم العرب والسير مكماهون باسم بريطانيا فالحسين لم يشدد على استثنائها وكان ذلك خوفا من تعثر المفاوضات.¹ إن الحقائق تفعل فعلها مهما حاول الساسة أن يتصرفوا معها بحذر تقتضيه الحساسيات، وهكذا فإن بريطانيا طوال الحرب كانت تتصرف بقوة ودهاء.²

ثانيا: اتفاقية سايكس- بيكو 1916:

في الوقت الذي كانت بريطانيا تتفاوض مع العرب من أجل القيام بالثورة ضد الأتراك في جهة أخرى كانت تحيك وتنظم مخططات لتوزيع ميراث الرجل المريض بالتعاون مع الدول الحلفاء وجاءت هذه المخططات لقطع أوصال العرب وتفكيك لحمتهم وهي منافية تماما لما قطعوه للعرب من عهود³ ورأت هذه الدول أنه أن الأوان لحل المسألة الشرقية وذلك عن طريق اقتسام ممتلكات الإمبراطورية العثمانية وتوصلت من

¹ - بيان تويهض الحوت: المرجع السابق، ص 215.

² - محمد حسين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مارس 1996، ص 80.

³ - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 40.

خلال ذلك إلى عقد اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا مع روسيا وكان ذلك في مارس 1915 واستغرقت المفاوضات بين الدول الثلاث أكثر من عام، وفي هذه الفترة طالبت هذه الدول بالأمكن التي ترغب في الحصول عليها من الإمبراطورية العثمانية وفي نفس الفترة تبادلت الحكومات الثلاث إحدى عشر مذكرة (11) تضمنت هذه المذكرات أهم القواعد التي تم الاتفاق عليها من قبل الدول الحلفاء.¹

وفي معاهدة سان بطرس برج المنعقد بتاريخ 04 مارس 1916 جاء فيها الاتفاق بين الدول الثلاث كالتالي تصفية الإمبراطورية العثمانية واقتسام ممتلكاتها مع تأسيس مناطق نفوذ بريطانية فرنسية في البلاد العربية الآسيوية ورسم حدود الدول العربية المقترحة تأسيسها.

وتم التبادل المذكرات التي جاءت منها اتفاقية سايكس بيكو * 16 ماي 1916** وكان التوقيع بقلم كل من مارك سايكس***

¹ - عمر عبد العزيز عمر: المصدر السابق، ص 461.

² - اتفاقية سايكس بيكو 1916: هي عبارة عن تفاهم سري استعماري، بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية، وقد عقده مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى، وجورج بيكو قنصل فرنسا العام في بيروت، وتم توقيع المعاهدة في القاهرة 16 ماي 1916. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ص 120)

³ - أنظر الملحق رقم 03.

⁴ - مارك سايكس: ولد يوم 16 مارس 1879م بالعاصمة لندن من عائلة ثرية وتلقى مارك سايكس تعليمه في موناكو الفرنسية بالمدرسة العيسوبية، ومن ثم ما غادرها في جوان 1895م نحو بروكسل البلجيكية، حيث قضى عاماً بمدرسة سان لويس ثم انتقل بعدها إركمبرك عام 1879م، ختم سايكس في حرب البوير بجنوب إفريقيا 1899-1902، كما شغل منصب سكرتير شخصي للحاكم البريطاني إيرلند جورج ويندهام بين عام 1904-1904م وانتخب في عام 1912 نائباً لحزب المحافظين، وأصدر سايكس عدة كتب من بينها ثلاث كتب عن السلطنة العثمانية وبلاد المسلمين تناول فيها الجغرافيا السياسية للمنطقة من بينها "دار الإسلام" توفي سايكس في 16 فيفري 1919م خلال مفاوضات السلام في باريس بعد إصابته بداء الانفلونزا. أنظر: (تعريف مارك سايكس على الموقع www.algazerra.ont تاريخ الزيارة 2019/05/04م على الساعة 10:06).

من الجانب البريطاني وجورج بيكو* من الجانب الفرنسي، وكانت النتيجة النهائية في المعاهدة هي وضع خريطة* لتعيين مناطق النفوذ الخاصة بكل من فرنسا وبريطانيا وروسيا.¹

وإذا ما نظرنا إلى تخصيص المناطق وجدنا أن الدول الثلاث عيّنت لها شرائح دسمة ضخمة من ولاية السلطان العثماني.

فخصصت روسيا لنفسها القسطنطينية مع حصّة كبيرة في شرق الأناضول. وكان نصيب فرنسا القسم الأعظم من سوريا ونالت أيضاً حصّة بجنوب الانطوال ومنطقة الموصل في العراق (لونت باللون الأزرق على الخريطة).^{**}

أما نصيب بريطانيا فكان جنوب سوريا إلى العراق بغداد والبصر والمناطق الواقعة بين الخليج والعرب ومناحي حيفة وعكة (لونت بالأحمر على الخريطة). وحصّة بقيت تحت حكم دولي خاص وهي تعرف اليوم باسم فلسطين (لونت على الخريطة باللون البنّي)² وبإضافة إلى تلك المناطق أعطيت أيضاً لفرنسا منطقة أخرى أشير إليها على الخريطة بالحرف (أ)^{***} وكانت لفرنسا بهذه المنطقة حق الأولوية في

* - جورج بيكو: ولد جورج بيكو في باريس يوم 21 ديسمبر 1870م تحصل على شهادة البكالوريوس في القانون، وأصبح محامياً في محكمة الاستئناف في باريس عام 1893م، ثم انظم لتسلك الدبلوماسية عام 1895م وعين في مدرسة السياسات عام 1896م، كان جورج بيكو واضحاً في تأييده المطلق للمنطق الاستعماري وتعزيز لوجود الفرنسي في مناطق ما وراء البحار، حيث اشتهر بتوقيعه على اتفاقية سايكس بيكو وكان مسؤولاً على إحراق مناطق المشرق العربي بتنفيذ الفرنسي والتاميس للانتداب في سوريا توفي جورج بيكو في باريس يوم 20 جوان 1951 عن عمر يناهز 81 عاماً. أنظر: (تعريف جورج بيكو على الموقع www.algazerra.ont تاريخ الزيارة 2019/05/04م على الساعة 09:24).

¹ - عمر عبد العزيز: المصدر السابق، ص 463.

^{**} - أنظر المنقح رقم 04.

³ - جورج انطونيوس: يق صفة العرب (تاريخ الحركة العربية القومية) تر: ناصر الدين الأسد، ط 8، دار النعم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ص ص 349، 350.

^{***} - تشمل شمالي العراق بما في ذلك الموصل ثم مدن دمشق (حمص وحماة وحلب)

المشروعات والقروض المحلية وتقوية المستشارين والموظفين الأجانب عند طلب الحكومة العربية أو اتحاد الدول العربية المستقلة ونفس الشيء بالنسبة لبريطانيا فقد حصلت هذه الأخيرة إلى جانب المنطقة الحمراء منطقة أخرى أشير إليها بالحرف (ب)* وتتمتع بريطانيا في هذه المنطقة بنفس الحقوق التي تتمتع بها فرنسا بالمنطقة (أ). وبالإضافة إلى هذا نص الاتفاق أيضا على إنشاء إدارة دولية في فلسطين لا يتقرر شكلها النهائي إلا بعد استشارة روسيا وشريف مكة، تضمنت الاتفاقية أيضا الإشارة وإلى جعل ميناء الإسكندرية حرا لتجارة الإمبراطورية البريطانية.¹

إذا اطلعنا على نصوص هذه الاتفاقية نجد فيها أدلة لا محل لشك فيها على مخطط أوروبا لاغتصاب العالم الإسلامي (العالم العربي جزء منه) حيث نلاحظ في ثناياها يبدو واضحا حرص بريطانيا وفرنسا على أن تظل الدول العربية بعد تمزيقها ضمن دائرة نفوذ كل منهما، فبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح لبريطانيا كامل النفوذ في العراق وفلسطين والأردن، في المقابل أصبح لصديقتها فرنسا نفوذ كامل في البلاد السورية مع جزء كبير من جنوب الأناضول وهذا كله ورائه خديعة ومكر تتمثل في تمكين اليهود من اغتصاب فلسطين تحت رعاية بريطانية² وكانت هذه الاتفاقية طعنة كبيرة وجهتها بريطانيا لشريف حسين والعرب باعتبارها متناقضة تماما لما فهمه شريف حسين مع اتفاقه مع بريطانيا وذلك لأن بريطانيا لعبت دورين دور اتفاقها مع شريف حسين من أجل جعله يترأس عرب المشرق وتوحيدها أما دورها الثاني فكان اتفاقها مع حليفتها

* - محصورة بين خطي طبرية- كركوك في الشمال وبين حدود المنطقة الحمراء في الشرق والجنوب الشرقي والجزيرة العربية في الجنوب.

¹ - عمر عبد العزيز عمر: المصدر السابق، ص. 467، 468.

² - جمال عبد الهادي محمد مسعود: الطريق إلى بيت المقدس (القضية الفلسطينية) ج 2، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، د. س. ن.، ص. 46.

فرنسا لتمزيق الدول العربية¹ للحيلولة دون تقدمها ووحدتها واستقلالها كما أن المعاهدة تعتبر أبشع مثال للغدر والخديعة في سياسة الدول الاستعمارية في نفس الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بالالتزامات مناقضة تماماً لما جاء في هذه المعاهدة.²

وكرر فعل على ما جاء في الاتفاقية تقدم الدكتور حاييم إيزمان* إلى سيرمارك سايس بمذكرة تحمل عنوان خلاصة برنامج لإعادة الاستعمار اليهودي لفلسطين يتفق وأمانى الحركة الصهيونية" وقد تناولت المادة الأولى من هذا البرنامج الصهيوني أهمية الاعتراف للكيان اليهودي في فلسطين نظرياً واستهدفت المادة الثانية الحصول على اعتراف بالكيان الصهيوني في فلسطين من الناحية العملية، وتناولت المادة الثالثة الوسائل التي يمكن بها إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، في حين تناولت المادتان الرابعة والخامسة البحث في تطور الحكم الذاتي في فلسطين، وفي تقدم المؤسسات التي أوجدها اليهود في فلسطين.³

¹ - أرنولد توينبي: فلسطين حريمة... ودفاع، نع، عمر الديراوي، ط 3، دار النعم ثمليين، 1981، بيروت، ص 20.

² - منسي محمود صالح: الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، دشن، د. م. ن، 1990م، ص 09.

* - حاييم إيزمان: هو من مواليد روسيا، ولد في بلدة موتول عام 1874م وبدأ يمارس النشاط السياسي في فترة مبكرة من حياته، ثم هاجر إلى إنجلترا عام 1904م، وتولى تدريس الكيمياء في جامعة مانشستر، وكان إيزمان من الصهاينة العلميين الذي أسهموا في إسقاط مشروع أوغندا إثر وفاة هرتزل، وفي عام 1906م اجتمع مع آرثر جيمس بلفور شرح له أسباب معارضته مشروع أوغندا ثم عمل إيزمان بعد ذلك على كسب جماعة من ذوي النفوذ في بريطانيا والذين باستطاعتهم دعم المطالب الصهيونية في أوساط الحكومة البريطانية، توفي سنة 1952م. أنظر: (إسماعيل أحمد ياغي: جذور القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 52).

³ - إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 156.

ثالثاً: وعد بلفور 1917*

لقد كان اليهود عبر تاريخهم شديدي الحساسية لتغيرات السلطة المرتقبة، فبعد أن خدموا الفراعنة مائتي عام (200) تحولوا إلى سلطة أخرى تخدم أمانهم وتوجهوا نحو الاسكندر الأكبر في الوقت المناسب لينالوا تقديره، وبعد أن خدموا البطالسة تقريبا ثلاثة قرون تحولوا إلى يوليوس قيصر في الوقت المناسب، وكسبوا امتيازات خاصة من الرومان.

وعندما ظهرت الحركة الصهيونية** على مسرح الأحداث في بداية القرن العشرين كان الخط الواضح لسياستها الخارجية هي الارتباط بالقوة الكبرى التي يمكن أن تساعد في تحقيق أمانها بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وقد صرح ماكس نوراد مساعد الزعيم الصهيوني تيودر هرتزل*** حول هذه المسألة قائلاً "إن أماننا يتجه نحو

* وعد بلفور: هو صك بريطاني ينص على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين حمل اسم اللورد جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا في صورة خطاب موجه منه في الثاني من نوفمبر عام 1917م إلى اللورد روتشك في إنجلترا بعد صياغته بين لنتن وواشنطن تروخ ونجيه مسوداته من مكتب الخارجية وإليه أنظر: (أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 14).

** الصهيونية: تنتسب الصهيونية إلى صهيون أحد التلال القائمة عليه ببيت المقدس والذي يعتبر علما للعدنية ثم أصبح مرادفاً إلى فلسطين، فالصهيونية هي حركة يهودية غرضها الأجل لرجوع إلى فلسطين لجمع شتات شعبهم المبدور بين جميع الأجناس والطوائف وفي كل بقاع الأرض وهي منصوية على مبادئ اقتصادية وسياسية ودينية لا محل لها هنا لاستغنائها وكان أكبر محرك لإحياء هذه الروح في نفس اليهود هو توالي اضطهادات الأوروبيين لهم لأنهم يميلون إلى الربا والفاحش أنظر: (عمر صالح البرعوثي: المرجع السابق، ص 263).

*** تيودر هرتزل: (1860-1904) ولد ببو ادست بالمجر لأبوين يهودين، زاول تعليمه بغينا حيث درس القانون ثم أصبح إلى جانب اهتماماته بالأهداف، صحافيا وواكب بصفته مراسل بياريس لأحد الصحف النمساوية الهامة، فتأثر من هذه المظاهر اللاسامية التي برزت بالبلاد لاطالما أبهرته مبادئها النابعة من ثورة 1789م، وفقد هرتزل حينئذ كل أمل في إمكانية إدماج اليهود في المجتمعات الأوروبية، فبنى فكرة الصهيونية، وأصدر عام 1896م كتاب تحت عنوان "النول اليهودية" وعند وفاته 1904/07/03م دفن هرتزل بمقبرة اليهود بغينا ثم نقل جثمانه إلى القدس سنة 1949م أثر تأسيس دولة إسرائيل وتحقيق الهدف الصهيوني أنظر: (عني محجوبي، المرجع السابق، ص 24).

فلسطين، كما تتجه البوصلة نحو الشمال، لذا ينبغي أن نوجه أنفسنا صوب تلك القوى (ألمانيا، تركيا) التي يتصادق أن تكون فلسطين في دائرة نفوذها".

وهكذا فإن الصهيونية السياسية في أولى مراحل وجودها (في الفترة من عام 1897 إلى عام 1914) توددت إلى السلطان التركي والقيصر الألماني في محاولة لاكتساب موافقتها على المخططات الصهيونية.¹

ورغم القتل المتكرر لمحاولات اليهود في المراحل السابقة لكن رغبتهم الشديدة في انتزاع فلسطين من أهلها زاد من إصرارهم لبلوغ هدفهم وقاموا في الفترة الممتدة ما بين (1897-1914) بعقد أول مؤتمر لهم في سويسرا بقيادة تيودر هرتزل وهو مؤتمر بال 1897م.²

وجاء هذا المؤتمر لتحديد الخطوط العريضة لسياسة الصهيونية لتحقيق فكرة الوطن القومي* لليهود في فلسطين ولخصت وسائل التي تحقق لها ذلك في نقاط منها:

- 1 الاستلاء على الأرض والسيطرة على الصناعة.
- 2 تنظيم العلاقات وتوثيق الروابط بين العناصر اليهودية** المشتتة.

¹ - رشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، جوان 1986، ص 197.

² - محسن محمد صالح: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 05.

⁴ - الوطن القومي: فسره اللورد دنتون، بأنه كيان سياسي يؤلفه اليهود ويدير شؤونهم اليهود ويحكم وفقا لمصالح اليهود، أنظر: (جمال عبد النهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص 47).

^{**} - اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من نسل إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل (يعقوب عليه السلام) الذين أرسل فيهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبياً وهي ديانة منسوبة إلى يهود الشعب وقد عرف هذا الشعب بعدة تسميات أطلق عليه على مدى العصور أشهرها حسب التسلسل التاريخي (1) العبرانيون أو العبريون. (2) بنو إسرائيل أو الإسرائيليون. (3) المومسيون. (4) اليهود. أنظر: (هنادي عيسى عبد المحمود، الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي، بحث لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2008، ص 07.

3 إيقاظ الوعي القومي اليهودي.

4 العمل على تحقيق أغراض الصهيونية وتأييدها لدى الحكومات المختلفة.¹

وبعدها تحولت بؤرة اليهود نحو بريطانيا إبان الحرب العالمية الأولى وذلك بعد أن اتضح أن بريطانيا ستكون هي الوريثة للحكم في فلسطين بعد سقوط الخلافة العثمانية² وفي عام 1917م خانت بريطانيا الوعود التي قطعها للعرب بمنح الاستقلال لهم عند إزالة الحكم التركي عن بلادهم وأصدرت بذلك على لسان وزير خارجيتها بلفور* وعده الذي سمي بإسمه 02 نوفمبر 1917م** وكان هذا الوعد الذي ينظر بعين العطف من أجل إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ويعتبر هذا الوعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق.³

وقد جاء هذا الوعد نتوجها لمرحلة طويلة من العمل الصهيوني للحصول على البراءة الدولية للاستيطان في فلسطين كما كان فاتحة عهد جديد من الصراع بشأنها بين دعاة هذا الاستيطان وأعوانه وبين الشعب الفلسطيني والأمة العربية وأهدافها.⁴ وعقد أول مؤتمر بين الجانبين الصهيوني والبريطاني في لندن 1917م حيث أكد الصهيونيون لسايكس أنهم يعترضون بشدة على إقامة إدارة دولية في البلاد المقدسة وأنهم سيعملون من الآن فصاعداً على وضع فلسطين تحت الحماية البريطانية إذا أيدتهم

¹ - حسين فوزي النجار: المرجع السابق، ص 16، 17.

² - رشاد عبد الله الشامي: المرجع السابق، ص 197.

* - آرثر جيمس بلفور: 1930/1814 سياسي بريطاني من حزب المحافظين شغل عدة مناصب سياسية هامة بالحكومة البريطانية وكان أهمها نائب رئيس وزراء، ورئيس حزب المحافظين، وبفعل الهزائم السياسية المتوالية اضطر لتنازل عن رئاسة الحزب، ثم أصبح وزير للخارجية في حكومة لويد جورج، اعتزل السياسة عام 1922م. أنظر: (صالح علي الثورة، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني 1948/1917، ط 1، دار الكنوز والمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص 70).

** - أنظر الملحق رقم 05.

³ - سليمان أبو ستة: شبكة فلسطين... متى يمكن أن تزول، مجلة العربي، العدد 498، ماي 2000م، ص 100.

⁴ - إلياس الشوفاني، المرجع السابق، ص 341.

الحكومة البريطانية في تحقيق أمانهم القومية وكان هذا المؤتمر بمثابة الصفة التي
منها جاء تصريح بلفور الشهير الذي يقضي بتحقيق أحلام الصهاينة في
1917/11/02م.¹

وبعد عدة أشهر وافقت الحكومة الفرنسية على فكرة إصدار هذا التصريح، أما
أمريكا فكانت على علم بوعده بلفور قبل صدوره ذلك أن الصهيونية العالمية في
الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد تحركت ساعية لحصول على موافقة أمريكا على
الوعد، رغبة منها في الحصول على أكبر قدر من الضمانات له وتبعاً لذلك فقد أصدر
ولسون^{*} موافقته على الوعد في 17 أكتوبر سنة 1917م بعد شهور من المفاوضات
والمؤتمرات بين الصهيونية والاستعمار الأنجلو الأمريكي دون أن يوضع في الاعتبار
ول مرة واحدة وجهة نظر سكان البلاد الأصليين وأصحابها الشرعيين.²

وقد صدر وعد بلفور في وقت كانت فيه قوات شريف حسين وابنه فيصل تتقدم
من الحجاز لتريق دماء إخوانهم في العقيدة من الأتراك المسلمين على أرض بلاد
الشام لمصلحة القوات البريطانية الصليبية التي كانت تتقدم من مصر صوباً القدس وقد
أصدرت بريطانيا هذا الوعد في الوقت نفسه الذي كانت فيه الدماء الإسلامية (التركية،
العربية) تسيل تحقيقاً لمؤامرة دول أوروبا على فلسطين والعجيب أن هذا الوعد جعل
اليهود شعباً، وجعل من أهل فلسطين مجرد طوائف غير يهودية.³

¹ - جلال يحيى: المرجع السابق، ص 311.

^{*} - ولسون: هو ولسون ودرود سنة 1856م، وتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية من سنة 1916-
1920م وفيها صيغة تصريح بلفور وهو الرئيس الأمريكي الثامن والعشرين وأصبح حاكماً عليها بتظويرها لتصبح
أكثر الولايات تقدماً منح جائزة نوبل للسلام وذلك لجهوده بعد اتفاقية السلام وإنشائه عصبة الأمم، وتوفي في
واشنطن عام 1924م أنظر (الأمين الحسيني: المصدر السابق، ص 110).

² - حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص 10، 13.

³ - جمال عبد الهادي محمد مسعود: المرجع السابق، ص 49.

وجاء هذا التصريح مدروس الألفاظ مختار العبارات، ويمكن أن نرجع ذلك إلى الدبلوماسية التي تعتمد إعطاء من الألفاظ ما يحمل، أكثر من معنى، وما يتطلب أكثر من شرح، والتفسير وإذا حاولنا شرح أجزائه وعباراته وتحليلها لوجدنا أن بعضها يتعارض مع البعض الآخر، كما نجد بأنها تركت الباب مفتوحا من أجل استغلال بريطانيا والصهيونية أرض العرب وتكسب الوقت لكي تحقق هدفها بشتى الطرق.¹

دوافع صدور وعد بلفور:

كان من بين أهم العوامل التي أدت ببريطانيا لإصدار مثل هذا الوعد القائم على إنشاء وطن قومي يهودي بالقدس، هي الحاجة الماسة لاستخدام النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية والهدف وراء هذا هو الدفع بالولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة إلى جانب دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى إضافة إلى هذا تواجد عدد من الصهاينة في الحكومة البريطانية وفي مناصب حساسة في الدولة أدى هذا إلى ضغوط على البريطانيين لإصدار الوعد فضلا على هذا رأت بريطانيا في فلسطين فريسة فذة يجب الحصول عليها لتمنعها بموقع استراتيجي، حيث رأى أصحاب هذا التصريح أنه يجب جعل من فلسطين منطقة نفوذ بريطانية وهذا راجع لقربها من قناة السويس بذلك تضمن بريطانيا مركزها في مصر وتأمين الاتصال البري بالشرق وهذا الوعد كذلك يمهد السبل والطرق المؤدية ببريطانيا إلى المطالبة بأحققتها بفلسطين من أجل أن تتمكن من تنفيذ وعدها لليهود وتمهد الطرق أمامه لإقامة وطن القومي على أرض فلسطين.²

كما أدى شعور بريطانيا بنشاط الصهيونيين في ألمانيا والنمسا إلى خوفها من نجاحهم في الوصول إلى وعد من تركيا بإرضاء بعض رغباتهم في فلسطين، وفي

¹ - جلال يحيى: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، ط1، منشأة المعارف، مصر، 1965، ص 23.

² - إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص ص 160، 161.

نفس الوقت أرادت كسب يهود روسيا الذين قاموا بدور معروف في الثورة الشيوعية فأرادت بذلك إغرائهم من أجل مواصلة الحرب إلى جانبها¹، وقد كان للعامل الديني أيضاً دوراً في إصدار الوعد وذلك راجع للحقد الصليبي على المسلمين الراجع لقرون طويلة من أجل فرض سيطرة النصارى على القدس².

وكانت هذه جملة من الدوافع السياسية والاقتصادية والدينية التي ارتكز عليها تصريح بلفور رغم كل الألوان الدينية والإنسانية الدليلة التي حاولوا طلاءه بها ذلك أن أهمية فلسطين بالنسبة للإمبراطورية البريطانية قد زادت خلال الحرب و ظهرت بشكل واضح³.

نقدا لوعد بلفور:

يتخذ اليهود من الوعد حجة لهم من أجل ضمان بقاءهم في فلسطين وأحقيتهم فيها، غير أن هذا الوعد باطل ولا يمكن أن يمنحهم أي أساس لأي ادعاء لهم في فلسطين وذلك راجع لعدة أسباب وعوامل منها:

- أن بريطانيا لا تملك شيئاً في فلسطين الأمر الذي لا يمكنها من أن تمنحها لليهود الذين لاحق لهم في فلسطين بأي شكل من الأشكال.

كما أن الوعد يعتبر عملية نصب دولية ارتكبتها بريطانيا في حق الشعب الفلسطيني وذلك من خلال عملية اغتصاب فلسطين وسرقتها من شعبها العربي مستغلة في ذلك عملية استعمارها لها.

أما عن وجهة القانون الدولي فهذا الوعد لا يمكنه منح أي حق لليهود في فلسطين ولكن يمكن اعتباره مجرد عطف بريطانيا على اليهود فأُسست وطن قومي لهم

¹ - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 310، 311.

² - إسمايل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 160.

³ - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 310، 311.

في فلسطين، لأن عبارة وطن قومي لليهود نصها الانجليزي لا يمكن أن تعني إنشاء دولة لهم على الإطلاق.¹

كما أن الشخص الذي وجه إليه التصريح وقطع الوعد على صورة كتاب موجه إليه لم يكن ذا صفة دولية، بل شخص من وجهاء اليهود فقط.

إضافة إلى أن عبارة وطن قومي غامضة ولا تفيد معنى محدودا في القانون الدولي وإنما هي اصطلاح اخترعه الصهيونيون وتبنته بريطانيا ثم إن اليهود ليس لهم خصائص تجعل منهم ذوي قومية واحدة فهناك يهود فرنسيين وانجليزيين وأمريكيين، كما أن معظمهم يجهلون اللغة العبرية، وقد أثبت الكثير من العلماء والمؤرخين أنه لا علاقة لهؤلاء اليهود بالساميين البتة.²

رد الفعل العربي من صدور وعد بلفور : بعد صدور الوعد بأقل من أسبوع وصل النبأ إلى الصحافة المصرية، وبعد ذلك لم يبق سراً وعرفت به جميع الدول العربية الأخرى وقد كانت أصداؤه صدمة مميتة لجميع العرب، والثورة العربية التي كانت قائمة حينها إذ لم يتخيل الثوار أبدا لهذه الدرجة من الخداع البريطاني، وأرسلوا لبريطانيا من أن توضح لهم الأمر فقامت بريطانيا وأرسلت أحد مبعوثيها دافيد هوجارت لتضليل والمباغثة المعروفة بالنسبة لبريطانيا تجاه العرب وكان ذلك في 18 جانفي 1918م لطمأنة الشريف حسين حيث حمل تصريحاً بأن الهجرة اليهودية لفلسطين لن تتعارض مع مصالح السكان السياسية والاقتصادية.³

لكن الخوف الذي ساد العرب من تطبيق هذا الوعد على أرض الواقع جعلهم يهبون لعقد المؤتمرات الوطنية والاجتماعات السياسية ويؤلفون الجمعيات القومية

¹ - حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص 13.

² - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 46.

³ - عيسى بن محمد الماضي: كيف ضاعت فلسطين، ط1، مكتبة العلاء للنشر والتوزيع، الكويت، 1988، ص 132.

للإعراب عن استنكارهم للحركة الصهيونية وعزمهم على مناهضتها وبدأ اشتعال المظاهرات العنيفة والاضطرابات ونشبت الصدمات الدامية في غزة والقدس وطبرية* خلال عام 1919م لليهود، لأنهم رأوا فيه اعتداء على جزء من أراضيهم وهي فلسطين وسلب حقوق أهلها وتسليمه لليهود وبذلت في ذلك بريطانیا جهودا طائلة لتبديد مخاوف المسلمين حتى لا تتوقف مساعدتهم للحلفاء فأرسلت وطمانته على حسن نوايا الحكومة البريطانية وأقنعتهم بأن التعاون بين المسلمين واليهود يحقق الخير لهم جميعا.¹

المبحث الثاني: نشاط بريطانیا

أولا: الحملات العسكرية على فلسطين

قررت الحكومة البريطانية غزو فلسطين التي وضعتها نصب عينها من خلال المؤامرات والاتفاقيات التي أبرمتها مع الدول الغربية، في تلك الأثناء كانت قوة من جيش الثورة العربية الشمالي قد استطاع أن يضع قدما في مدينة العقبة²، واحتلت في 1917/07/06م وكانت العقبة أول المدن الفلسطينية سقوطا، وكان في احتلالها أهمية استراتيجية تكمن في استخدام القوات التركية للمدينة في زرع الألغام في مياه البحر الأحمر، الأمر الذي جعل القوات البريطانية تخشى أن تستعملها القوات الألمانية كقاعدة لغواصاتهم وأسفر احتلال العقبة على مقتل 600 جندي تركي وأسر 760 منهم وسرعان ما تحولت المدينة إلى مركز عسكري وفي هذه المرحلة قامت الحكومة

* طبرية: مدينة بناها الرومان في الشمال الشرقي من فلسطين على شاطئ بحيرة طبرية الغربي على بعد 2 كلم جنوب مصب نهر الأردن سنة 22 م، كان عدد سكانها الفلسطينيين سنة 1945م، 11310 نسمة، احتلها اليهود سنة 1948م بمساعدة اليهود وهدموا أهلها العربية، وأقاموا في مسجدها 'جامع الجسر' في الجنوب متحفا سحليا من أشهر علمائها، الطبراني والطبري أنظر (أمين الحسين: المصدر السابق، ص 77).

¹ - إسماعيل أحمد باغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 161، 162.

² - العقبة: خليج يقع في الطرف الشمالي للبحر الأحمر بين شبه جزيرة سيناء غربا وشبه الجزيرة العربية شرقا بطول 164 كلم وعرض من 10 إلى 20 كلم وساحل فلسطين قصير على رأس الخليج طوله 11 كلم وعليه ميناء يلات أم رشرش أنظر (أمين الحسيني، المصدر السابق، ص 114).

البريطانية بتعيين الجنرال السير إيموند اللنبي^{*}، في 1917/06/27م على رأس الجيش البريطاني لإتمام ما بدأ به العرب والسير نحو غزو باقي المدن الفلسطينية¹ استطاع اللنبي الاستلاء على مواقع الأتراك في بئر سبع^{**} واحتلها في 31 أكتوبر 1917م، وزحف بجيشه بعد ذلك نحو غزة ومنها أكمل مطاردته للأتراك باتجاه القدس ماراً ببيت لحم^{***}، ثم توقفت القوات البريطانية لدفاع عن خط يمتد من شمال البحر الميت ثم يتجه هذا الخط إلى الشمال موازياً لنهر الأردن وصولاً إلى الساحل البحر الأبيض المتوسط عند ميناء أشدود شمالي ميناء يافا وسقطت القدس بيد القوات البريطانية في 31 ديسمبر 1917م² ودخلها اللنبي وأعلن بياناً على سكانها جاء فيه أن هذا النظام سيظل سارياً مادامت الاعتبارات الحربية تقضي ذلك كما قام بإعلان الأحكام العسكرية، وشكل إلى جانب هذا إدارة عسكرية تتولى شؤون البلاد³، ورغم

* - السير إيموند اللنبي: (1861-1936) هو قائد سياسي بريطاني، أصبح في عام 1917م قائداً عاماً للقوات البريطانية في المشرق العربي جعل القاهرة مركزاً لقيادته وكانت مهمته الاستلاء على فلسطين بمساعدة عناصر عربية ثائرة على الحكم العثماني، وأصبح متوجهاً سامياً لمصر والسودان، وشهدت مصر في عهده الكثير من القضايع من قتل وتدمير أنظر (أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص 109).

¹ - مجموعة من الباحثين: الطريق إلى سيناء بيكر الحرب العالمية الأولى بعين عربية، تر، رشيد خشانة، ط 1، الدار العربية للعلوم الناصر، الدوحة، قطر، 2016، ص 67.

^{**} - بئر السبع: تتمتع بئر السبع في العصر الحديث بأهمية حربية لدى الجيش المصري وفي حرب عام 1948، وبعد إنشاء إسرائيل أصبحت بئر سبع منطقاً للقوة الجوية الإسرائيلية في هجومها على قطاع غزة والعريش، ومن حيث التضاريس تعتبر بئر سبع امتداداً لمنطقة المرتفعات الوسطى، ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم لعدة روايات منها روايات النعاج السبع أنظر: (نبيل الآغا: مدائن فلسطين، دراسات ومشاهدة المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د س ن. ص 39).

^{***} - بيت لحم: هي مدينة فلسطينية تبعد حوالي 8 كلم جنوبي القدس في منطقة الضفة الغربية وكانت الأردن قد ضمت الضفة الغربية عام 1950م، ثم احتلتها إسرائيل عام 1950م، وتضم دوراً كبيراً للعبادة ومؤسسات دينية وأخرى، يبلغ عدد سكانها 16.313 نسمة، أنظر (معتصم أبو خميس، بيت لحم، مجلة الحرية، العدد 1262، فلسطين، المركز الفلسطيني، 2009، ص 11).

² - مصطفى طلاس: المصدر السابق، ص ص 246، 247.

³ - إسماعيل أحمد ياغي، الجنود التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

الاضطهاد الذي تعرض له الأتراك من قبل الجيش البريطاني إلى أنهم لم يغادروا فلسطين مباشرة بعد سقوط القدس وتجدد اشتعال الجبهة ثانية، بعد أن احتل الإنجليز مدينة أريحا* استعدادا لعبورهم الأردن واحتلال مدينة الصلت، أين كانت تتمركز قيادة كل من الألمان والأتراك وبدأت مضادة الجيش البريطاني للأتراك في الجانب الأيسر من البلاد بينما كان العربي يلاحقها في الجانب الأيمن في اتجاه سكة حديد الحجاز**، واصلت القوات البريطانية بعد ذلك زحفها إلى كامل المناطق الفلسطينية وفرضت سيطرتها عليها والقضاء على الجيش التركي.

ورغم الدور الكبير الذي قام به الجيش العربي في مساندة حلفائه، فإن الجيش البريطاني التتكر لهذا الدور وكانت أول علامات هذا التتكر عند دخول الجيش البريطاني القدس بقيادة النبي رافعا علم الحلفاء في حين لم يكن هناك أي وجود للعرب العربي.¹

وكان أهم سبب لتفوق الجيش البريطاني على الجيش التركي امتلاكه تجهيزات متطورة من السلاح والعتاد وتفوقه عليه من حيث عدد أفراد.²

* - أريحا: مدينة عربية تبعد 37 كلم شمال شرق القدس، تنخفض عن السطح البحر 276 مترا كان عدد سكانها سنة 1945م 3010 فلسطيني، وصار سنة 1961م 1077، وهي أول مدينة خربها قوم موسى بقيادة يوشع بن نون وأريحا كنمة سريانية بمعنى "أريج" أنظر: (أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 79).

** - الحجاز: إقليم من الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية يقع على سواحل البحر الأحمر تعتبر مهد الإسلام إذ يشتمل على مكة المكرمة، مستقر رأس الرسول على الله عليه وسلم، وأولى العواصم الإسلامية، خضعت لحكم الأتراك العثمانيين 1517م، ولكن السلطة الأسمية ظلت في أيدي أشرف مكة ونعاقبوا على حكمها حتى عهد الشريف حسين بن علي الذي أعلن نفسه ملكا على الحجاز (1916 - 1924) أنظر: (كمال موريس شربل: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، 1998، ص 205).

¹ - بيان نويهض الحوت: المرجع السابق، ص 217.

² - مصطفى طلاس، المصدر السابق، ص 247.

بالإضافة إلى ما كانت تعانيه البلاد من آلام الحرب الكبرى وويلاتها، وأولها الشلل التام في الحياة الاقتصادية، وانتشار الأوبئة بين السكان، بالإضافة إلى ما عانته البلاد من الهجرة الداخلية التي فرضتها القيادة التركية الألمانية لضرورات الحرب.¹

ثانياً: الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين

بريطانيا تفاجئ العالم بوضع فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية وأطلقت عليها (O. E.T.A.S) وهذه الأحرف هي اختصار للعبارة التالية:

(OccuqiedEnemyTeraritoryAdmimitratioSouth) أي هذه العبارة تعني الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة، يحكمها مدير عام، ويكون مقره في بيت المقدس ويخضع لحكم اللورد اللنبي القائد العام لقوات الاحتلال البريطاني في الشرق.²

وقد قسمت الإدارة البريطانية المنطقة المحتلة من بلاد الشام إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي منطقة الشمالية وعرفت بالمنطقة (أ) ومنطقة جنوبية هي الأخرى أشير إليها بالحرب (ب) وهي فلسطين والمنطقة الثالثة وهي المنطقة الشرقية ويديرها الأمير فيصل ابن الحسين.³

كما اتصفت فترة الحكم العسكري بثلاث مظاهر رئيسية وهي الحكم المطلق وكذلك سيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية بالإضافة إلى المحافظة على

¹ - بيان نويهض الحويز، المرجع السابق، ص: 218.

² - جمال عبد الهادي محمد مسعود: المرجع السابق، ص 51.

³ - فيصل ابن الحسين: ولد في 11 أكتوبر 1963م وهو ثاني أبناء الملك حسين ابن طلال، وهو طيار حصل على العديد من المناصب العليا في سلاح الجو الملكي الأردني، كما كان نواء في الجيش العربي الأردني وهو كذلك رئيس اللجنة الأونمية الأردنية، تلقى تعليمه الابتدائي في الكلية العلمية الإسلامية في عمان وفي عام 1970م "بمدرسة ستانت آدموند" في أتمنكة المتحدة، بدأ التدريب على الطيران في عام 1982م وهو في ذات الوقت كان يكمل دراسته الجامعية، في عام 1987م تزوج من عالية توفيق الطباع، التي لقيت بعد الزواج بالأميرة عالية أنظر (تعريف فيصل ابن الحسين، على الموقع <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الزيارة 2019/05/03م، على الساعة 09:59).

³ - صالح على الثورة: المرجع السابق، ص 82.

بعض الأنظمة العثمانية في إدارة البلاد والتي كانت تخدم أهداف ومصالح الاحتلال العسكري في فلسطين.¹

وأول من تولى هذه الإدارة العسكرية هو الجنرال لكلاتون وكان ذلك في ديسمبر 1918م وقد عملت هذه الإدارة تحت إمرة حاكم إداري عام كان يتلقى أوامره من القائد العام الجنرال اللنبي.²

وقد حكم هذه الإدارة اليهود باعتبارهم هم الذين يشكلون الأغلبية القوي وإلى جانبهم قد تم تعيين بعض أهل القدس والعرب لكنهم كانوا قليلي العدد، ولم تطبق في تلك الفترة أنظمة الإدارة العسكرية على المستوطنات اليهودية القائمة في ذلك الوقت بل جعلتها بمجالس مستقلة وبالمقابل طبقت هذه الإدارة على العرب.

وقد وضعت الإدارة العسكرية نصب أعينها لتهيئة فلسطين بالتدرج لتصبح وطناً قومياً لليهود وقد أبقت على معظم الدوائر الإدارية التي كانت قائمة في العهد العثماني السابق، كما قامت أيضاً بالاحتفاظ بالعديد من الموظفين وقد اهتمت الإدارة العسكرية بالنظام المالي في البلاد حتى تستطيع أن توفر الأموال الضرورية لنفقات الإدارية.³ ومما يلاحظ على الإدارة العسكرية، أنها لم تحافظ على أوضاع فلسطين قبل الحرب، ريثما يتم تقرير مصيرها السياسي، كما تقضي بذلك القواعد الدولية المعمول بها في إدارة المناطق المحتلة هذه القواعد التي يضمها كتاب القانون العسكري، وهو عبارة عن نشرة رسمية أصدرتها وزارة الحرب البريطانية، ووزعتها على الضباط والجنود في الجيش البريطاني، ليتصرفوا بموجبها ومما جاء في هذا الكتاب "من غير المسموح بالنسبة للجيش الذي يحتل منطقة من مناطق العدو أن يفرض إرادته كما

¹ - إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية لنقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 59، 60.

² - عمر صالح البرغوثي: المرجع السابق، ص 261.

³ - صالح علي الثورة: المرجع السابق، ص 83، 84.

يشاء، فيغير بذلك شكل الحكم القائم ويعبث بالدستور والقوانين المحلية ويتجاهل حقوق السكان والإدارة العسكرية المحتلة، لم تبقي على التقسيمات العثمانية السابقة، وأعادت تقسيم البلاد إلى ثلاثة عشر لواء وعلى رأس كل لواء حاكم عسكري بريطاني وجميعهم مرتبطون بالحاكم العسكري في القدس الذي كان هو الآخر مرتبط بالقيادة العامة للجيش البريطاني في القاهرة.¹

¹ - أحمد طربين: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ط 1، ج 1، د. دن، بيروت، 1990، ص 996.

الفصل الثاني:

بمحاولة القنصلية الفلسطينية

1936-1920

المبحث الأول: السياسة البريطانية في فلسطين

أولاً: فرض الانتداب البريطاني وتهويد فلسطين

ثانياً: تمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية وتشجيع الهجرة اليهودية

ثالثاً: المشاريع الاقتصادية

رابعاً: الكتاب الأبيض الأول والثاني 1922-1930م

المبحث الثاني: ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية

أولاً: انتفاضة يافا 1920.

ثانياً: ثورة البراق 1929.

ثالثاً: ثورة عز الدين القسام 1935.

المبحث الأول: السياسة البريطانية في فلسطين.

أولاً: فرض الانتداب البريطاني وتهويد فلسطين.

1- فرض الانتداب البريطاني على فلسطين:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ووضع مبدأ تقرير المصير قامت مشكلة حكم وإدارة الأقاليم المنسلخة عن ألمانيا وتركيا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أبدت دول الحلفاء معارضتها للاستقلال هذه المناطق والأقاليم وأن لها الحق في تقرير مصيرها.¹ وفي جوان 1919م انتهى مؤتمر الصلح في فرساي من وضع ميثاق عصبة الأمم ومن توقيعه وكان واضحاً للوفود التي مثلت الشعوب المحكومة أن الحلفاء قد تخلوا نهائياً عن المبادئ التي نادوا بها خلال الحرب، وكذلك عن وعودهم التي بذلوها مع الشعوب، وبدؤوا يتباحثوا ويتفاوضوا لإيجاد وسيلة واسم جديد لاستعمارهم الذي اتفقوا على إحلاله محل الاستعمار الألماني والتركي المنهزم، وبالفعل توصلوا في مؤتمر الصلح إلى الوسيلة المثلى للاستعمار، وأطلقوا على هذا الاكتشاف اسم الانتداب* فتضمن ميثاق عصبة الأمم هذا المبدأ كدستور لحل المشاكل الأقطار والشعوب التي كانت تحكمها ألمانيا وتركيا فنصت المادة اثنين وعشرون (22) من الميثاق على الانتداب وأنواعه وطريقته وأهدافه.

وفي 20 أبريل 1920م انعقد مجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو وقرر بناءاً على المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم واستناداً إلى رغبات الشعوب وضع فلسطين

¹ - غالب الداودي: نظام الانتداب وجريمة فلسطين، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1960، ص 16.

* - الانتداب: هو نظام أقامته عصبة الأمم لتطبيقه على الأقاليم التي انضمت من ألمانيا وتركيا بعد الحرب العالمية الأولى (1914 - 1919) وينص النظام على أن الغرض من الانتداب هو مساعدة هذه الأقاليم التي لم تبلغ بعد درجة التي تمكنها من الاستقلال بنفسها، وقد وجدت في هذه الفكرة الدولتان الغربيتان فرنسا وإنجلترا ضالتهما المنشودة لتغليب مطامعهما بهذا القالب الذي اتاح لهما احتلال الأقطار العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية أن ظر: مفهوم الانتداب على الموقع www.alkawthartv.com، تاريخ الزيارة: 2019/05/06م على الساعة 08:43

تحت الانتداب البريطاني، كما قرر وضع سوريا بكاملها ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وأيضاً تكون العراق تحت الانتداب البريطاني، على أن تلتزم الدول المنتدبة برغبات أهل هذه الأقطار.¹

وأقر بعدها مجلس عصبة الأمم المجتمع في جنيف صك الانتداب البريطاني على فلسطين.² وكانت بريطانيا قد قدمت هذا المشروع كما اقترحت الجمعية الصهيونية دون تعديل أو تعديل، فأقرته عصبة الأمم بتاريخ 24 جويلية 1923م استناداً إلى المادة 22 من الميثاق.³

وضع صك الانتداب على فلسطين تناول مقدمة وثمانية وعشرون مادة وقد أثير في المقدمة إلى تصريح بلفور وموافقة دول الحلفاء على إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين كما أشارت إلى مسؤولية الدولة المنتدبة على إنشاء هذا الوطن فيها، وتطرق إلى توضيح طرق وسبل تحقيق هذا الهدف ومن بين المواد التي جاءت في الصك والتي تخص بالذكر فلسطين نذكر.⁴

المادة الثانية التي تضمنت مسؤولية الحكومة المنتدبة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء وطن قومي يهودي على فلسطين، وذكرت المادة الرابعة منه على تحويل الجمعية الصهيونية لحق الشورى والمعونة في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.⁵

¹ - شقيق الرشيدات: فلسطين تاريخاً... عبرة... ومصيراً، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، فيفري 1991، ص ص 70، 71.

² - عمر عبد العزيز عمر: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط 1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص 267.

³ - أمين الحسيني، المصدر السابق، ص ص 47، 48.

⁴ - منسي محمود صالح: المرجع السابق، ص ص 260، 261.

⁵ - إسماعيل أحمد ياغي: جذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 61.

أما المادة السادسة فاستوجبت تسهيل اليهودية في فلسطين، وكذلك دعت إلى استقرار اليهود في الأراضي الفلسطينية الغير مطلوبة، واحتوت المادة السابعة على إدارة فلسطين وأن تتولى مسؤولية سن قانون الجنسية، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها تسهيل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية.¹

أما المادة إثني عشر وعشرون (22): نصت على جعل اللغة العبرية إلى جانب اللغتين الانجليزية والعربية واعتبارها لغة رسمية في البلاد الفلسطينية، وأخيرا جاءت المادة خمسة وعشرون والتي نصت هي الأخرى على أحقية الدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن تؤجل أو تمتنع عن تطبيق ما قد تعتبره من شروط هذا الانتداب، غير قابل للتطبيق على الأحوال في البلاد الواقعة بين نهر الأردن - والحد الشرقي الفلسطيني ولها أن تتخذ من هذه التدابير لإدارة تلك الأقطار ما قد تعتبره ملائما لتلك الأحوال.²

وبذلك قد تجاهلت مواد الصك مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون بشأن حق الشعوب في تقرير مصيرهم والتي أوفدت من أجلها "لجنة كينغ كرين عام 1919م حيث كان ضمن توصياتها رفض إقامة وطن قومي يهودي، والعدول على الخطة التي ترمي إلى جعل فلسطين حكومة يهودية، واستنتجت بأنه مستحيل أن يوافق المسلمون والمسيحيون على وضع الأماكن المقدسة تحت رعاية اليهود وذلك لأن الأماكن الأكثر تقدسا عند المسيحيين هي ماله علاقة بالمسيح، والأماكن التي يقدسها المسلمين غير

¹ - محمد عزة الدروزة: مأساة فلسطين (عرض موجز للقضية الفلسطينية وتاريخها وتطوراتها، وحاضر فلسطين ومستقبلها)، دار البقعة العربية لتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959، ص. 18.

² - شفيق الرشيدات: المصدر السابق، ص. 75.

مقدسة عند اليهود بل مكروهة وبذلك اقترحت اللجنة وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولة دينية تكون بإشراف الدول الوصية وعصبة الأمم.¹

2- تهويد فلسطين:

وفي عام 1920م أنهت الحكومة البريطانية الحكم العسكري وأقامت مكانه حكماً مدنياً²، وبدأ التوسع الأكبر في الاستيطان وكانا الدور الفعال لسلطات الانتداب هو مساعدة مؤسسات الاستيطان لتوسيع كما مكنت من الحصول على تسهيلات اقتصادية واجتماعية³ وبدأ الشعب الفلسطيني يدفع الثمن وهذا كله بعدما قامت بريطانيا بتعيين أول مندوب سامي في فلسطين هربت صموئيل⁴ عمل هذا الأخير على تهويد فلسطين متخذاً في سبيل ذلك كل ما أتيح أمامه من وسائل لتحقيق هدفه⁵ حيث رشحته الحركة الصهيونية، فقام بختيار نائباً له وهو صهيوني أيضاً ورفع عدد الموظفين اليهود في إدارته إلى ما يحل أربعة أضعاف عدد الموظفين المسلمين إلى جانب هذا كله قام بتعيين كل من مديري الهجرة والجنسية والقوانين التي كانت تزيد من ورائها صعب فلسطين بالصيغة اليهودية الصهيونية فصارت بذلك اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية كما ظهرت الطوابع البريدية وقطع النقود تحمل كلمة "أرض إسرائيل"

¹ - جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 600.

² - محمد عزة الدروزة: المصدر السابق، ص 22.

³ - عدنان السيد: المرجع السابق، ص 31، 32.

⁴ - هربت صموئيل: (1870-1963م): سياسي بريطاني يهودي صهيوني وأول مندوب سام بريطاني في فلسطين، من عائلة يهودية عريقة في عالم المال والتجارة، كان أول وزير لليهود في بريطانيا، تبني الفكرة الصهيونية عام 1914م، عندما رأى أنها تخدم المصلحة الإمبراطورية البريطانية في المنطقة العربية وفي 1915م قدم مذكرة للوزارة البريطانية حول إمكانية إنشاء دولة يهودية في فلسطين عن طريق تحويل فلسطين إلى محمية بريطانية وساهم في إصدار وعد بلفور وعين أول مندوب سامي في فلسطين، أنظر: (عبد الوهاب الكيتي: الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص 645).

⁴ - أحمد زكي الدجاني: مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، د.م.ن، د.س.ن، ص 26، 27.

⁵ - حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص 14.

بالعبرية كما ظهرت الطوابع لكلمة فلسطين بالعربية¹ وفي تلك الفترة كانت بريطانيا لا تقرر أي أمر في فلسطين دون الرجوع والاتفاق مع الوكالة اليهودية وتركزت لها حرية إقامة المدارس والمستعمرات والتشكيلات العسكرية بالإضافة إلى ذلك منح الجنسية والتصرف الاقتصادي وبهذا تكون بريطانيا قد أوفت بعدها المشؤوم وهو وعد بلفور نحو اليهود بوضعه موضعاً عملياً.²

يمكننا القول إذن أن بريطانيا قد رسمت ونفذت سياستها التي قامت بها مع تعاون تام مع الصهيونية وقامت بمراعاة حقوق اليهود ومحاباتهم في المقابل اتخذت ضد العرب موقفاً صارماً مجحفاً.³

ثانياً: تمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية وتشجيع الهجرة اليهودية

1- تمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية:

سارت حركة شراء الأراضي جنباً إلى جنب مع حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وساعدت في ذلك الظروف الاقتصادية السيئة، التي كان يعيشها أهالي فلسطين على نشاط هذه الحركة كما أن الأموال لم تكن تعوز اليهود فقد هاجر كثير منهم برؤوس أموال كبيرة خصصت لشراء الأراضي الفلسطينية. وكثفت الصهيونية جهودها وجندت موظفي حكومة الانتداب الصهاينة لإعطاء اليهود حق امتياز استغلال الأراضي التي اعتبرت أملاك دولة، وأنشأت بريطانيا إدارة للمسافة هدفها تحديد ملكية كل أرض لمعرفة كيفية الاستيلاء عليها، ثم تدفقت أموال اليهود لشراء الأراضي بأسعار خيالية.⁴

¹ - إسماعيل أحمد باغي: تاريخ العالم العربي المعاصر: المرجع السابق، ص 163.

² - عدنان أسيد حسن: المرجع السابق، ص 32.

³ - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 310، 311.

⁴ - سليمان أيوبنة: المرجع السابق، ص 100.

وبهذا أصبحت قضية الأراضي أكبر القضايا التي تحتاج إلى معالجة متأنية ودقيقة، وذلك لامتلاك اليهود للأراضي الفلسطينية بالسلب والنهب وكان ذلك بمساعدة سلطات الانتداب البريطاني وبذل اليهود جهودا مكثفة لتملك أقصى قدر ممكن من أراضي فلسطين، وذلك بعد فشلهم لشراؤها من السلطان العثماني في وقت الذي كانت فيه البلاد تحت الحكم العثماني، فقد اعتبر اليهود امتلاك الأرض من أقوى الوسائل التي تمكنهم من تهويد فلسطين وتوطئة لتأسيس دولتهم.¹

وعملت بريطانيا على زيادة نسبة ما يملكون من أرض هناك فمنحوهم أراضي الدولة بأثمان بخسة فضلا عن تضيقهم على العرب اقتصاديا ليخلوا أراضيهم فمن أهم ما قامت به هي تسهيلها لشراء الأراضي فنتج عن ذلك تشرد أكثر من 900 عائلة عربية من المزارعين تركتهم حكومة الانتداب دون رعاية، كما استغلت حكومة الانتداب سلطتها في التشريع لتجبر العرب على الوقوع في ضائقات اقتصادية فتزاع أراضيهم أو تعرضها للبيع مثل تعمدتها منع تصدير المحاصيل في سنوات الرخاء أو رفع الضرائب في سنوات القحط.²

وتسهيلا لعملية مصادرة الأراضي أصدرت سلطات الانتداب عدة قوانين من بينها استهلاك الأرض، من قبل المؤسسات الاستطانية الصهيونية، إلى جانب هذا القانون كانت قوانين أخرى وهي جاءت من أجل تضيق الخناق على الفلاحين العرب، مثل "قانون الأرض المحلول" وهذا القانون كان يهدف لمنع الفلاحين العرب من توسيع أراضيهم الزراعية، كما كانت العادة في أيام الحكم التركي، إضافة إلى جملة هذه القوانين كان قانون الموات الذي يخص بدرجة كبيرة فئة الفلاحين فهو يحظر عليهم ضم "أرض الموات" إلى ملكيتهم أيضا كما كان الحال أيام العثمانيين ومن

¹ - إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 71.

² - حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص 14، 15.

الواضح أن جملة هذه القوانين لم تأتي إلا لخدمة الأهداف الصهيونية في تهويد فلسطين وتغيب سكانها العرب الأصليين.¹

واستمرت سلسلة إصدار القوانين ومد يد العون لليهود ومساعدتهم على تملك في العشرينات والثلاثينات كان حوالي نصف الأراضي المحروثة ملكية من حق الفلسطينيين وحدهم، وهذا الأمر الذي كان يصعب على المنظمات الصهيونية إمتلاك الأرض ومن أجل إزالة هذه العقبة سعت الحكومة البريطانية وسخرت جميع الوسائل لإزالة الملكية من أيدي الفلسطينيين، وإعطائها لليهود ، كما قامت أيضا سلطات الانتداب في عام 1928م قانونا يعمل هذا القانون على بيع الأراضي قسرا والزاما من أجل الأغراض ذات النفع العام وبموجب هذا القانون نال المفوض السامي البريطاني الحق في مصادرة كل أرض تحتاجها السلطات الاستعمارية لبناء قواعد حربية والسكك الحديدية وطرق السيارات وغيرها.²

ونظر لعدم وجود مكتب لتسجيل ملكية الأراضي واضطرار المشتريين الاعتماد على صكوك البيع التي لم تكن مساحة الأراضي المسجلة فيها دقيقة وصحيحة، غالبا فضلا على أن فقدان سندات التملك في كثير من الحالات وتبعثر السجلات العثمانية الباقية، كانا يحولان دون تصرف بملكية الأراضي وتسهيل انتقالها.³

والملاحظ من عمليات الشراء هذه أنها كانت تتم في أفضل المناطق وأخصبها فقد حصل اليهود بموجب هذه العملية على أكثر من 200 ألف دونم من مرج عام⁴ إحدى

¹ - إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص 386.

² - محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 91.

³ - أحمد طربين: المرجع السابق، ص 1008.

⁴ - مرج عام: يبلغ طوله من الغرب إلى الشرق بنحو 46 كيلومترا وعرضه من الشمال إلى الجنوب 19 مترا وهو يفصل جبال فلسطين الشمالية عن جبال نابلس وجبل الكرمل كان يملك الصيارفة اللبنانيون جزء منه، حيث اشتروه من الحكومة التركية ثم باعوه إلى اليهود الصهيونية أنظر: (أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 24)

الأسر الاقطاعية والتي لم تكن فلسطينية ولم تقم بفلسطين وهي مساحة شاسعة تتألف من 22 عشرين قرية فأدى ذلك إلى إجلاء نحو 900 أسرة عربية من المزارعين المستأجرين من غير أن تفكر في حمايتهم.¹

وحدث أن منعت السلطات تصدير الحبوب والزيت وهما أساس ثروة البلاد على الرغم من وفرة محاصيلها حتى تهبط الأسعار ويعجز الفلاح عن تسديد ديونه وتأدية ضرائبه فيضطر إلى بيع أرضه ليتلقفها اليهود.²

وفي سنة 1920 كان مساحة الأراضي التي يملكها اليهود نحو 650000 دونم، وحتى نهاية 1922 أضيفت 514000 دونم، وفي سنة 1927 كانت هناك نحو 100 مستعمرة زراعية في الأراضي اليهودية وفيها 28000 نسمة، وقد انشئت محلات يهودية عصرية في القدس وحيفا وتل أبيب.³

وعلى الرغم من بذلته الحركة الصهيونية في شراء الأراضي فإن تلك الأراضي شكلت نسبة ضئيلة من المساحة التي يسيطر عليها اليهود، أما ما اغتصبه اليهود من أرض فلسطين نهبا وسلبا فهي نسبة كبيرة تتضاءل أمامها نسبة ما اشتروه غدرا من الأرض.

2- تشجيع الهجرة اليهودية:

أما بالنسبة للهجرة في فلسطين فقد تطورت في ظل الانتداب البريطاني بنسب غير طبيعية بين العرب واليهود، ويرجع السبب لارتفاع هذه النسب هو فتح بريطانيا أبواب البلاد على مصارعها أمام موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقد أولى زعماء الصهيوينيين مسألة الهجرة إلى فلسطين جل عنايتهم وهذا كخطوة هامة من

¹ - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 74.

² - أكرم زعيتر: المرجع نفسه، ص 74.

³ - فاضل حسين: تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، (المذكورة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين) دار المعلمين العالية، بغداد، 1956م، ص 09.

خطوات تهويد البلاد فهم يعلمون أن العرب يشكلون الغالبية الساحقة من سكان فلسطين¹ وكذلك ليتمكن اليهود من فلسطين، عندما يصل عددهم وقوتهم إلى درجة التي يستطيعون عندها التغلب على حرب أهل البلاد² وتعتبر مشكلة الهجرة اليهودية من أعقد المشاكل التي أوجدها الانتداب البريطاني في فلسطين وقبل فرض بريطانيا الانتداب على فلسطين كان اليهود فيها فئة قليلة ولكن ساعدت بريطانيا على إيجاد هذه الفئة بصورة رهيبية³ وقد اتبعت المنظمات الصهيونية أسلوب الترغيب والترهيب لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين، وقد أجبرت الحركة الصهيونية اليهود الفقراء والمشردين والعاملين على العمل وصورت لهم فلسطين بالجنة التي يستطيعون العيش فيها بالرغد والسعادة ولم تترك الحركة الصهيونية المهاجرين اليهود إلى فلسطين يواجهوا المصاعب وحدهم بل وفرت لهم مستوطنات لإقامتهم وأعمال يستطيعون مزاولتها لإدامة استمراريتهم.

ولم تنفعهم إلى الهجرة الجماعية وإنما اعتمدت على موجات هجرة من أجل أن تبين مدى نجاح كل موجة⁴ وتعالج معوقات التي تواجهها وبناءا على ذلك فقد استخدمت الحركة الصهيونية وسائل متعددة من أجل دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

- إغراء اليهود بالهجرة عن طريق التحفيز، التهديد والإرهاب الذي استخدمته الصهيونية ضد اليهود الذين يرفضون الهجرة، افتعال حوادث وأعمال شغب وتآمر ضد حكومات وبعض الدول من أجل أن تؤزم العلاقة بين حكومة هذه الدول واليهود لدفعهم

¹ - إسماعيل أحمد باغي: جذور التاريخة للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 64.

² - منسي محمود صالح: المرجع السابق، ص 274.

³ - صيري حسن الخولي: المرجع السابق، ص 43.

⁴ - أنظر الملحق رقم 06.

للهجرة إلى فلسطين.¹ حتى وإن كانت المنظمة الصهيونية لا تزال غير مؤهلة لتولي هكذا مسؤولية وفي غياب الأهلية لتهويد فلسطين باليهود، وبقي لها الخيار الأفضل الثاني وهو تغييب سكانها العرب منها بالوسائل المتعددة والاستناد إلى تحويله سن القوانين وإصدار التشريعات عهد المندوب السامي، مباشرة بعد تسلمه مهماته إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الهادفة إلى تعزيز الاستيطان الصهيوني في البلد فقد أصدر قانون الهجرة 1921م الذي يسمح بدخول 166500 مهاجر يهودي إلى فلسطين سنوياً ثم جرى تعديل هذا القانون في السنوات 1921م و 1925م و 1933م لزيادة عدد المهاجرين المسموح لهم بدخول البلد وكان التعديل الأخير سنة 1933م ويسمح بدخول أكبر عدد ممكن من يهود أوروبا.²

وقد سارت عملية الهجرة اليهودية على شكل موجات هجرة وبذلك استطاعت أن تغيير نسبة التركيب السكاني في فلسطين المحتلة، وقد حصلت موجات الهجرة اليهودية على الشكل الآتي:

موجة الهجرة الأولى إلى فلسطين ما بين 1882 - 1903م:

وقد غيرت هذه الموجة من طبيعة المجتمع في فلسطين، فأصبحت أقلية يهودية يخضعون لإشراف المنظمات الصهيونية، وفرت لهم فرص العمل في فلسطين بالاعتماد على الزراعة أساساً لمعيشتهم.

موجة الهجرة الثانية 1904 - 1914م:

¹ - سهيل حسين الفخالوي: جذور الحركة الصهيونية، دار راقل للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص 122، 123.

² - إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص 386.

بعد أن نجحت الموجة الأولى، اتسمت الموجة الثانية بالتنظيم، وقد اعتمدت هذه الموجة على إدخال العامل الجسدي والدين وأقاموا مشاريع الاستعمار الاستيطاني الزراعي وقد حدثت الموجتين الأولى والثانية في العهد العثماني.

موجة الهجرة الثالثة 1919 - 1923م:

وحدثت هذه الموجة بعد الحرب العالمية الأولى حين خضعت فلسطين للانتداب البريطاني وقد أدخلت هذه الهجرة شكلاً جديداً للاستعمار الزراعي. ودخلت هذه الموجة البلاد بعد أن ساد وضع المهاجرين اليهود في فلسطين التنظيم والحماية البريطانية ولكن تعرضت هذه الموجة إلى المقاومة العربية الفلسطينية ضد المهاجرين اليهود.

موجة الهجرة الرابعة 1924 - 1931م:

وقد شملت هذه الموجة جميع يهود أوروبا الذين فروا من ميادين القتال واضطهاد النازية وقد اتسمت هذه الموجة بأن المهاجرين كانت حالتهم الاقتصادية جيدة ولهم خبرة في الأمور العسكرية.¹

جنسيات بعض المهاجرين اليهود:

وفد الكثير من اليهود إلى فلسطين وهم ليسوا من سكان فلسطين ولم يكونوا يوماً كذلك، لا هم ولا آبائهم ولا أجدادهم، إنما هم غرباء وفدوا من أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولم تربطهم بفلسطين أي رابطة غير الديانة اليهودية.

وقد دخل البلاد الكثير من اليهود من جنسيات مختلفة منهم (142.322) بولنديا و (45.051) ألمانيا و (31.223) سوفياتيا أما من النساء فقد بلغ عدد الوافدين (9908)

¹ - سهيل حسين الفخاوي: المرجع السابق، ص 125.

وكان اليهود اليونانيين (7218) ومن الولايات المتحدة الأمريكية (8084) وكان البقية من بلاد أوروبية وإفريقية وأسيوية أخرى.¹

وهذا راجع لتدعيم الانتداب البريطاني للهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين² فقد كانت بريطانيا تؤدي دور القنطرة التي تعبر عليها الجماعات اليهودية إلى فلسطين منذ الصلة القديمة التي تربط بريطانيا بفلسطين عندما كان لها قنصل في بيت المقدس ولم يكن يشغل بال الفصلية البريطانية في القدس، سوى العمل على تهيئة المجال لنمو علاقات التعاطف والولاء والمصالح المشتركة بين الجماعات اليهودية الطامعة والاستعمار البريطاني المستغل وأخذت حركة الهجرة في التفاقم والتصاعد في ظل الانتداب البريطاني باعتباره مخطط لتطوير حركة الهجرة اليهودية، وخلق كيان غريب يعزل شعوب الأمة العربية بحاجز بشري لتكون هذه الأرض سوق لتصدير وحققا للخام³ وقد كانت هذه لمحة موجزة عن نوعية المهاجرين والهجرة اليهودية وعددهم خلال هذه الفترة الوجيزة، وعلى الخطة المجرمة التي رمت إليها بريطانيا من عملية التهجير الواسعة السريعة.

ثالثا: المشاريع الاقتصادية

بعد فرض بريطانيا سيطرتها على فلسطين، قامت بالاستيلاء على جميع المواقع الاقتصادية فبدأت أولا بإدخال فلسطين في منطقة الاسترليني، وبعدها وضعت النقلات والتجارة الخارجية والداخلية بالجملة تحت إشراف السلطات الاستعمارية واستخدمت كل الوسائل من أجل تغلغل رأس المال اليهودي وأخيرا منحت الصهيونية مختلف

¹ - شفيق أرشيدت: المصدر السابق، ص 110.

² - صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام، ج 1، ط3، دار الحيل، بيروت، 1991م، ص 237.

³ - رشاد عبد الله الشامي: المرجع السابق، ص 198.

الامتيازات¹، وفي قطاع التجاري الصناعي اعتمدت الحكومة الانتداب إلى إتباع سياسة تجعل من القلة اليهودية الوافدة صاحبة الحق في السيطرة على التجارة البلاد وصناعاتها، فوضعت حكومة الانتداب قوانين جمركية تمنع استيراد الأقمشة السورية والمصرية التي كان عرب فلسطين يعتمدون عليها، وقدمت أموال الطائفة للشركات اليهودية لتساعد على مضاعفة إنتاجها من الأدوية وأحذية وتجهيزات عسكرية ومواد النساء ومشروبات ومواد غذائية وكانت تسهل للشركات اليهودية وتضاعف من طاقتهم على العدوان، وكانت بأثمان عالية لتزيد من ثراء اليهود وتضاعف من طاقتهم على العدوان، وكانت حصة العرب بين ... الاستيراد 10% وللإهود 90% ونسبة الموظفين للإهود 80% وتلك هي العدالة البريطانية صديقة العرب التقليدية².

ومن بين أهم المشاريع التي منحتها بريطانيا للإهود نذكر مشروع روتنبرغ ومشروع استغلال مياه البحر الميت.

1- مشروع روتنبرغ:

منحت حكومة صموئيل اليهودي بنحاس روتنبرغ * امتياز التوليد الكهربائي مدته سبعون عام، وذلك بالاستفادة من نهر الأردن وحوضه وروافده، ونهر اليرموك وجميع توابعه ورخصت له أن يستعمل بحيرة طبرية خزاناً للمياه وأن يبني ما يشاء من محطات والمعامل³، وكان هذا الامتياز من بين الامتيازات الخطيرة التي منحت للإهود من قبل إدارة الانتداب وطبيعي أن الامتياز لم يعرض للمناقشة العامة بل منحه

¹ - محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 90.

² - عبد الله النل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، د.م.ن، 1964، ص 256.

* - بنحاس روتنبرغ: مهندس يهودي من أصل روسي، عمل وزير للشرطة في حكومة كيرنسكي قبل قيام الثورة البلشفية عام 1917، هاجر إلى بريطانيا وهناك اتصل مع قادة الحركة الصهيونية، فانضم إليها، وأصبح من أبرز قادتها، ثم هاجر إلى فلسطين واستقر بها، عين عام 1929 رئيساً للمجلس الوطني اليهودي في فلسطين وأسس بمساعدة فلا ديمر جايتونكي جماعة سرية مسلحة أنظر: (صالح علي الشورة، المرجع السابق، ص 305).

³ - أكرم زعير: المرجع السابق، ص 65.

هربرت صموئيل بموافقة الحكومة البريطانية لليهود خلسة، وقد نصت شروط الامتياز على ما يلي أولاً يحق لروتنبرغ تأسيس شركة كهرباء فلسطين لاستغلال مياه الأردن ثانياً تزويد الشركة مصانع فلسطين بالكهرباء وتدير البلاد ثالثاً لا يسمح لأي شركة أخرى توليد الكهرباء إلا بإذن الشركة¹ إلا مدينة القدس التي كانت امتياز توزيع الكهرباء فيها لا يزال يحتكره أحد اليونانيين منذ العهد العثماني وسنت القوانين لحماية الصناعات اليهودية وقررت إعفاء ما تستورده من مواد وآلات من الرسوم الجمركية.²

2- مشروع استغلال البحر الميت:

وهو من أهم ما صنعه الحكومة المنتدبة لمصلحة الصهيونية، حيث وافقت في عام 1927 على منح اليهوديين الوكلاء عن شركة البوتاس، نوفو اميسكي وطولوخ امتياز استخراج أملاح البحر الميت "ومعانده، وقد تم التوقيع على الامتياز في جانفي 1930 "شركة البوتاس الفلسطينية" لمدة 75 سنة ويعتبر البحر الميت منبع ثروات لا تحصى ويقدر ما فيه من أملاح البوتاس وحدها بألفي مليون طن، بالإضافة إلى كميات ضخمة من ملح الطعام والفوسفات وقدر الخبراء ثروة البحر الميت بأربعة عشر ملياراً من الجنيئات.

والامتياز يمنح الشركة أراضي واسعة على حدود البحر الميت، وبهذا الامتياز وبامتياز روتنبرغ تكون السلطات قد سلمت اليهود منبعي الثروة في البلاد: القوة

¹ - عبد الله التل: المصدر السابق، ص 258.

² - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 415.

* - البحر الميت: بحيرة مالحة على الحدود بين فلسطين والأردن، يجري إليها نهر الأردن، يعتبر أكثر الأجسام المائية انخفاضاً في العالم كله إذ يبلغ انخفاضه عن سطح البحر 395م، أنظر: كمال مورييس شربل: المرجع السابق، ص 92.

الكهربائية ومواد الصناعة الكيماوية هذه كلها عوامل تستفز العرب وتهيب بهم إلى الثورة.¹

رابعاً: الكتاب الأبيض الأول والثاني 1922-1930م.

1- الكتاب الأبيض الأول 1922م:

لقد كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين تثير استياء العرب، وقلقهم من أهداف الصهاينة ومحاولاتهم لاستعمارها وبسط نفوذهم ليس من الناحية السياسية فقط بل تعدت إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي² خاصة أنهم لا يجدوا أي تراجع من سلطات الانتداب البريطانية عن سياستها اليهودية، فانتخبوا وفد منهم سافر إلى بريطانيا لبسط القضية الفلسطينية، فاتصل الوفد هناك بالهيئات البريطانية الرسمية وعرض وجهة نظر الشعب الفلسطيني في مصيره، وقد اهتم مجلس الواردات بوجهة النظر الفلسطينية لكن عند بحثه صك الانتداب، قرر عدم الموافقة عليه وطلب من الحكومة البريطانية إعادة النظر في سياستها اتجاه فلسطين، غير أن مجلس العموم تعرض لخط جعله يتراجع عن هذا القرار، وتقدم الوفد الفلسطيني بدستور يمكنهم من الإشراف على شؤونهم إشرافاً تاماً مع توقيف هجرة اليهود فأزعج هذا الدستور تشرشل وقرر عدم السماح بوضع أي دستور خاص بفلسطين يحول دون تنفيذ وعد خطير قطعه بريطانيا كوعد بلفور³ وكان نتيجة ذلك قيام اضطرابات 1921م التي بدأت في مدينة يافا وامتد لهيبها إلى أنحاء

¹ - أكرم زعير: المرجع السابق، ص 74.

² - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 160.

³ - شفيق أرشيد: المصدر السابق، ص 86، 87.

فلسطين ونظرا لهذا الوضع اضطرت الحكومة البريطانية إلى إصدار¹ الكتاب الأبيض* الذي نشره وزير المستعمرات ونسبون تشرشل وهو عبارة عن تأويل من الحكومة البريطانية لوعده بلفور² وقد جاء التفسير على أن التوتر الذي ساد في فلسطين، من وقت إلى آخر فهو عبارة عن مخاوف تجول في خاطر بعض فرق من الأهالي العرب، وبعض الفرق من الأهالي اليهود وفسر المخاوف من جهة العرب بعضها ببنى على تفاسير مبالغ فيها بمعنى التصريح الذي نطق به بالنيابة عن حكومة جلالة الملك 02 نوفمبر 1917 م .

والذي يقتضي إنشاء وطن قومي لليهود بجمعتها وقد استعملت فيه جمل أزعجت الفلسطينيين مثل "ستصبح فلسطين يهودية"³ كما إنجلترا إنجليزية" لكن الحكومة البريطانية تنظر إلى هذه الآمال، أنها غير قابلة لتطبيق ولا ترمي إلى مثل هذه الغاية وأنها لا تفكر في إخضاع أو محو السكان العرب أو قتل لغتهم وآدابهم في فلسطين، كما جاء فيه أن عبارات التصريح المذكور لا تشير إلى تحويل فلسطين بجمعتها إلى وطن قومي يهودي، ولكن لكي يكون لهذه الجماعة أمل في التطور الحر ولكي تهيء الفرصة الكاملة للشعب اليهودي لإظهار قابلياته من الضروري أن تعلم أن فلسطين على أساس حقها لا على أساس كونها مضطهدة، ولذلك من الضروري أن يضمن الوطن القومي اليهودي ضمانا دوليا وأن يعترف رسميا بأنه يرتكز على رابطة تاريخية هذا هو التفسير الذي تعطيته الحكومة البريطانية لتصريح 1917م ولذلك يرى وزير

¹ - أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 72.

² - الكتاب الأبيض: عبارة تطلق على مجموعة من الوثائق التي تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ماء، والتي تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرلمان، وصدر منها في شأن فلسطين ستة كتب في الفترة من عام 1922 حتى عام 1939 أنظر: (أمين الحسيني، المصدر السابق، ص 15).

³ - علي محجوبي: المرجع السابق، ص 81.

³ - أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، د س ن، ص 68.

الخارجية إنه لا يحتوي أو يتضمن أي شيء يسبب فزع السكان العرب في فلسطين أو يجنب أمل اليهود.¹

كرد فعل على هذا الكتاب قام حاييم إيزمان ببعث رسالة إلى ومنتسون تشرشل* في 18 جوان 1922م أكد فيها قبوله للسياسة التي رسمها الكتاب الأبيض لمستقبل فلسطين شاكر للوزير تصميمه على زيادة الهجرة اليهودية وإقامة الوطن القومي² لكن من جهة العرب فقد رأوا فيه محاولة بريطانية للتلاعب بالألفاظ، وأن كل المخططات البريطانية منحصرة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين دون ذكر لما سيكون عليه حال العرب في هذا الوطن الذي سيحكمه اليهود عندما يصبحون أغلبية، وطالبوا الحكومة البريطانية بإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام البرلمان الفلسطيني من جميع السكان بغض النظر عن مذاهبهم وأديانهم³ وهكذا واصلت الحكومة البريطانية سياسة انتدابها لبناء الوطن القومي اليهودي وتمثلت هذه السياسة في تشجيع الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين.

1- الكتاب الأبيض الثاني 1930م:

بعد تمسك الإدارة البريطانية بمحتوى الكتاب الأبيض 1922م وكثرة تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين حتى بلغ عددهم في السنوات العشرة الأولى من الانتداب

¹ - فاضل حسين: المرجع السابق، ص 09.

* - ومنتسون تشرشل: أحد أشهر القادة السياسيين في تاريخ العالم، قد وصل إلى ذروة شهرته عندما كان رئيساً للوزراء بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، ولد تشرشل في قصر بلنهام في اكسفورد شاير، وهو الابن الأكبر لثورود ريدونف نشل (1849-1895م) من أم أمريكية، عمل ضابطاً في الجيش الهندي عند تشرشل إلى اجتئرا عام 1900م لمزاولة السياسة، وتم انتخابه عضواً في مجلس العموم تحصل على جائزة نوبل في الآداب تقاعد عن العمل في عام 1955، أصيب بسكتة دماغية عام 1965م، توفي على أثرها وقد بلغ التسعين. أنظر: (عبد الفتاح أبو عيشة: الموسوعة القادة السياسيين العرب والأجانب، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص ص 66-69).

² - محمد علي القزوي: المرجع السابق، ص 92.

³ - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ص 164.

إلى 76.600 يهودي من مختلف بلدان أوروبا، أمريكا بتشجيع السلطات البريطانية
فسبب ذلك أزمة في البلاد، وهو الأمر الذي أثار سخط السكان نحوها، ومنه حدثت
اضطرابات في فلسطين سنة 1929 الذي سمي حادث البراق قام فيها اليهود
بمظاهرات صاخبة واصطدموا بالمسلمين وسقط على إثرها مئات القتلى والجرحى.¹
عملت الحكومة البريطانية كعادتها بعد كل ثورة أو انتفاضة فلسطينية لجنة تحقيق
عرفت هذه المرة باللجنة شو لمعرفة أسباب ثورة 1929م ورفعت جميعها تقاريرها
إلى الحكومة البريطانية حيث كشف النقاب عن مآسي الفلسطينيين واشتملت التقارير عدة
توصيات لتحسين حالة أهل فلسطين العرب، وحماية حقوقهم والمحافظة على أراضيهم
واستراكتهم في الحكم والإدارة لعدم تكرار الاضطرابات.²
ونتيجة لذلك اضطرت بريطانيا إلى إصدار كتابا أبيض لسنة 1930م اعترفت فيه
بحقائق التقرير المخزية ووعدت بإدراك الأخطاء³ وتضمن هذا الكتاب ضرورة القيام
بمحاولة ثانية لتأليف مجلس تشريعي يقوم على المبادئ المقترحة سنة 1922م وفي هذه
الحالة يجب اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع مقاطعة أي قسم من السكان لهذه الخطة وفي
موضوع الهجرة قالت بريطانية ضرورة تنظيم الهجرة اليهودية على مقدرة البلاد
واستيعاب مهاجرين جدد وبعلقتها بنسبة البطالة بين العرب واليهود⁴، وتطرق الكتاب
إلى مشكلة الأراضي واعترف بأنه لا يوجد في فلسطين في الوقت الحالي ونظرا
لأساليب الزراعة أي أرض ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين

¹ - إسماعيل أحمد باغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 167.

² - أحمد زكي النجالي: المرجع السابق، ص 75.

³ - محمد عزة دروزة: المصدر السابق، ص 29.

⁴ - فاضل حسين: المرجع السابق، ص ص 22، 21.

الجدد.¹ وأختتم الكتاب الأبيض ببيان عام عن الحاجة إلى سياسة اقتصادية واجتماعية أكثر ايجابية مع دعوة العرب واليهود من جديد إلى التعاون.²

رغم أن الكتاب لم يحقق رغبات العرب ولكنه مع ذلك متوازن وقريب من وجهة النظر العربية وقبله العرب مع بعض التحفيزات، لأن التقرير ترك نصوص الانتداب وتسهيل بناء الوطن القومي، والتعهد بالمحافظة على الحقوق المشروعة لليهود، وتنظيم الهجرة على قدر استيعاب البلاد وهكذا رغم أن هذا الكتاب لم يقرر صراحة إيقاف الهجرة، ومنع بيع الأراضي فقد اعتبره العرب بصيص من النور يلوح لهم.³

أما رد فعل الصهيوني على الكتاب الأبيض 1930م وقد كان ملتهبا وطاغيا ظهر ذلك بوضوح في احتجاج ايزمان على الكتاب الأبيض بأنه لا ينسجم مع نصوص صك الانتداب وأعلن استقالته من رئاسة المزدوجة للمنطقة الصهيونية والوكالة اليهودية وقام الصهيونيون بمظاهرات في العديد من الأقطار الغربية، وتحيز إلى جانبهم وساندهم بصورة ساخرة عدد من كبار الزعماء السياسيين البريطانيين.⁴

وبمجرد الاختلافات هذه على طريقة التنفيذ هو الذي دفع الصهيونية أن تملأ العالم ضجيج حتى أصدرت الحكومة البريطانية 1931م بيان تفسيريا للكتاب الأبيض سماه العرب بالكتاب الأسود في الكتاب الأسود سحب بريطانيا ما سبق أن تعهدت به من تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتحديد انتقال الأراضي العرب إلى اليهود وعلى أثر ذلك أعلن وزير المستعمرات اللورد باز فيلد في جزيرة التايمر 22 نوفمبر 1930م مقالا أنكر فيه ما جاء في الكتاب الأبيض 1930م.⁵

¹ - أكرم زعيتر: المرجع السابق، ص 87.

² - فاضل حسين: المرجع السابق، ص 22.

³ - أحمد زكي النجالي: المرجع السابق، ص ص 76، 77.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 225.

⁵ - محمد علي القرزي: المرجع السابق، ص 99.

المبحث الثاني: ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية:

وكان من الطبيعي ألا يسكت العرب على هذه السياسة التي تعرض مصالحهم ومستقبلهم بل وكيانهم ذاته لضياح فقد كان الفلسطينيون مدركين للخطر المحدق بهم وبمستقبلهم فشكّلت جمعيات عربية في المدن والقرى وعقدت مؤتمرات الشعبية، وقدمت العرائض والاحتجاجات ضد سياسة الاحتلال لكن بريطانيا في بداية الأمر لم تعبأ بهذه المظاهر السلمية للاحتجاج العربي، مما أدى إلى نشوء اضطرابات عسكرية مسلحة في القدس أخذت تتطور هذه الاضطرابات على مر الأيام ويتسع نطاقها ووقعت اصطدامات دامية بين العرب والقوات البريطانية¹، وأدى ذلك إلى مقاطعة الانتخابات المجلس التشريعي 1923م وبسبب تشكيل مجلس غير سليم وبمنح اليهود مع الانجليز الأغلبية فيه بالإضافة إلى الاضطرابات مثل إضراب سنة 1925م احتجاجاً على زيارة بلفور لفلسطين ومظاهرات أكتوبر سنة 1933 وغيرها من الاضطرابات والثورات أهمها²:

1- انتفاضة يافا 1921م:

عاش شعب فلسطين أجواء من الغضب وخيبة الأمل إثر زيارة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل إلى فلسطين في 28 مارس 1921م والذي أكد بشكل قاطع دعم بريطانيا للوطن القومي اليهودي، وكان لقاءه بالوفد العربي الفلسطيني في القاهرة في 22 مارس وفي القدس مخيباً للأمل، كما قامت الشرطة بقمع مظاهرات قامت في حيفا في 28 مارس وقتلت اثنين من العرب ومنعت المظاهرات مما أثار جواً من التوتر³.

¹ - منسي محمود صالح: المرجع السابق، ص 274.

² - حسن صبري حوئي: المرجع السابق، ص 16.

³ - محسن محمد صالح: فلسطين منسوبة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 158.

وقد وقعت اضطرابات يافا الأولى يوم 01 ماي 1921م وذلك عند قيام مجموعة من اليهود أثناء احتفالهم بعيد العمال الاعتداء على فلسطيني، وقام أهل فلسطين ونصروا أحاهم فدار قتال كبير في الشوارع الفلسطينية¹ وصار المسلمون يهاجمون اليهود في كل مكان فقتلوا منهم 47 يهوديا وجرحوا 146 وقام الانجليز بقمع الثورة مرة أخرى بالقوة فقتلوا 48 وجرحوا 73 من الفلسطينيين واستمرت الثورة منتصف ماي 1921م² ومع اتساع الانتفاضة خارج يافا، قام ثلاثة آلاف عربي بمهاجمة مستعمرة بتاج تكفا.

وقد تصدت لهم قوة بريطانية من فوج الفرسان الهندي الثامن وساعدها الطيران البريطاني الذي قام بقصف المهاجمين وقد فقد العرب في هذا الهجوم 28 شهيدا و 15 جريحا فقط لليهود 4 قتلى و 12 جريحا وفي يوم 6 ماي هاجم حوالي 400 فلسطيني مستعمرة الحضيرة وأحرقوا منزلين، وكان يمكن أن تدمر المستعمرة لولا تدخل الطيران البريطاني، الذي قصفهم وجبرهم على الانسحاب، وفي اليوم نفسه هاجم حوالي 600 عربي مستعمرة رجوبوت لكن الجيش البريطاني استطاع الوصول في الوقت المناسب والدفاع عنها، كما هاجم العرب العديد من المستعمرات الأخرى وألحقوا فيهم الكثير من الدمار.

وحسب الاحصائيات الرسمية البريطانية قتل من اليهود 47 وجرح 146، وقتل من العرب 948 وجرح 130، ويبدو أن هذه الأرقام أقل من العدد الحقيقي، ففي اليومين الأولين فقط قتل من اليهود 40 وجرح 130، كما يظهر أن الاحصائية لم

¹ - أمين سعيد: المرجع السابق، ص 93.

² - عدنان السيد: المرجع السابق، ص 232.

تشمل الشهداء الفلسطينيين الخمسين الذين قتلوا في مستعمرة بتاج تكفا، وانفراد سامي الجندي بذكر أن شهداء العرب بلغوا 157 وأن جرحاهم وصلوا إلى 705 جريح.¹

2- ثورة البراق 1929م:

كانت سنوات العشرينات هادئة نسبياً بسبب ضعف الهجرة اليهودية باستثناء مظاهرات 1929م العنيفة انطلاقاً من القدس، وكانت نتيجة الصراع من أجل السيطرة على حائط المبكى² المكان المقدس بالنسبة لليهود الذي أدخل في البقاع الإسلامية³ وكانت الفتنة التي نشبت في أوت 1929م من أعظم الفتن التي نشبت في فلسطين وبذلك فقد عمت معظم مدنها وقراها بعكس الاضطرابات السابقة، فقد كانت موضوعية محلية.

حيث بدأت الفتنة في القدس في 15 أوت 1929م وكان هذا اليوم يمثل لليهود عيد الخراب الهيكل، وبسبب ذلك فقد تجمع عدد كبير منهم وساروا في مظاهرة كبيرة مخترقين الشوارع وقاصدين مبكى اليهود (البراق) حاملين الأعلام والشارات الصهيونية، وكان خطبائهم يخطبون بهم أثناء السير منادين بوجوب امتلاك البراق وانتزاعه من المسلمين، وقد كان المسلمون يراقبون هذه الحركة وينظرون إلى ما فعله اليهود وقد امتلأت قلوبهم غيظاً وحقداً⁴، فقاموا في اليوم التالي بمظاهرة مضادة من

¹ - محسن محمد الصالح: فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 158.

² - حائط المبكى: يشكل الجزء الغربي من جدار الحرم الشريف في القدس ويبلغ طوله 48م وارتفاعه 17م، وهو جزء من المسجد الأقصى المبارك، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى البراق الذي امتطاه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وله مكانة خاصة من التقديس، وما يحيط بالجهات الخارجية من البراق، فهو زفاف إسلامي ويدعي اليهود لهم حق تاريخي فيه وأن الحائط الغربي هو البقية المتبقية من الهيكل الأخير الذي بناه هيرودس وهم في بكاءهم إنما يكون على خراب هيكل سليمان الذي لم يعد له بقية لا في الحائط الغربي ولا في أي مكان آخر أنظر: (صالح علي الشورة، المرجع السابق، ص 109).

³ - هنري نورانس: المرجع السابق، ص 92.

⁴ - أمين سعيد: المرجع السابق، ص 103.

المسجد الأقصى، وحدث شجار بين العرب واليهود في 17 أوت في القدس، وقد انتشرت أخبار هذه الصدمات بسرعة بين الناس وعمت من وراءها المظاهرة والصدمات جميع أنحاء فلسطين وقد استمرت بشكل عنيف أسبوعاً كاملاً. وفي 24 أوت قام العرب في الخليل بمهاجمة الحي اليهودي فقتلوا أكثر من ستين يهودي وجرحوا أكثر من خمسين آخرين، وتمكنت الشرطة من الحول دون وقوع مذبحه هائلة لليهود، وقام اصطدام بينها وبين المتظاهرين وقتلت عشرة منهم وجرح آخرون وفي 20 أوت هاجم العرب الحي اليهودي في صفد* وقتلوا عشرين منهم وجرحوا 25 شخصاً وفي الفترة الممتدة ما بين 24 أوت وحتى 2 سبتمبر هاجم العرب الكثير من المستعمرات اليهودية، ودمروا ستة منها تدميراً كاملاً وهوجم اليهود في يافا وبيسان، وتحولت فلسطين إلى ساحة قتال وأفلتت زمام الأمور من السلطات البريطانية.¹

وأدى هذا إلى استدعاء قواتها من داخل فلسطين وخارجها، وجاء سرب يتكون من 13 طائرة تحلق في عنف وإرهاب فوق الحرم القدسي حينما كان المسلمون يؤدون فريضة الجمعة 1929م ويستمر الطغيان الانجليزي المصري على تهويد فلسطين فيتعاون مع السلطات الفرنسية لتتشد قبضتها على حدود السورية الفلسطينية وتتمكن من منع كل معونة محتملة وتسقط جيشها على العرب.

وكانت حصيلة أحداث ثورة 1929م وقوع 133 قتيلاً من اليهود وجرح 239 من بينهم 198 إصابة بالغة أما العرب فقد قدموا 116 شهيداً، في حين بلغ عدد

¹ - صفد: مدينة فلسطينية تقع في الجليل الشمالي على سفح جبل البحر من الجنوبي، وعند الطرف الغربي الجنوبي بحيرة الحولة، تطل شرقاً على مجرى نهر الأردن، فيها معامل ومصانع منطوية يتم فيها تصنيع وتركيب عدد من السيارات ومن أعلامها صلاح الدين خليل الصفدي أنظر: (الموسوعة الجغرافية: المرجع السابق، ص 103).

² - محسن محمد الصالح: فلسطين سلسلة منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 159.

جرحا 232 شخصا وقامت القوات البريطانية بتدمير عدة قرى فلسطينية وألحقت أضرارا كبيرة بعدد آخر.

وكما قامت السلطات البريطانية بتقديم ما يزيد عن ألف شخص ما يزيد عن 900 منهم من العرب إلى المحاكمة وصدر حكم الإعدام على 26 شخصا عربيا ومقابل يهودي واحد، وقامت السلطات البريطانية بتطبيق أحكام قانون العقوبات المشتركة على سكان عدد من المدن والقرى وفرضت عليهم غرامات كبيرة.

وساد المسلمين شعور من الغضب والخوف لما وقع عند الحائط من اعتداءات يهودية متكررة وأخافهم ما شاهدوه من نوايا اليهود المبيتة لامتلاك الأماكن المقدسة الإسلامية¹ فأسس المسلمون في 30 سبتمبر لجنة الدفاع عن البراق الشريف وعقدوا في القدس مؤتمرا إسلاميا في الأول من نوفمبر 1928م حضرته وفود من الأردن والعراق ولبنان وسوريا والهند وقرر المؤتمر تشكيل جمعية حراسة على المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة.²

وكان أهم الرسائل الموجهة إلى الحكومة البريطانية المذكرة التي رفعها الحاج أمين الحسيني في 08 أوت إلى القائم بأعمال الحكومة، والتي أوضح فيها أن المسلمون يعرفون ما تتطوي عليه صدور اليهود من المطامع، وأن غايتهم هي امتلاك المسجد الأقصى، مبتدئين بالجدار الغربي منه وهو قطعة لا تنفصل من المسجد الأقصى ولفت نظر الحكومة إلى قوة الشعور الديني في البلاد، من أجل أن تتصح اليهود بتوقيف

¹ - صالح مسعود أبو البصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط 4، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1968م، ص ص 136، 137.

² - محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 159.

الدعاية، وأكد الحاج أمين أن المسلمين مصممون تصميمًا نهائيًا على أن يقفوا سدا منيعًا حائلًا دون كل المطامع في مسجدهم بجميع جدرانه.¹

لقد كانت هذه الثورة العارمة التي خاضها الشعب العربي في فلسطين رد فعل للتحدي الصهيوني السافر، وللخداع المستمر وقد ظهر فيها الانجليز على حقيقتهم، فما من معركة تنشب بين العرب واليهود إلا كان الجنود الانجليز في الصف المحارب للعرب ولقد تجاوزوا حد لمعارك مهاجمة البيوت العربية وتقتيل الأسر الأمانة والتمثيل لها.²

لجنة شو:

بعد أحداث البراق أعلنت الحكومة البريطانية تشكيل لجنة برلمانية برئاسة (ولترشو) مهمتها التحقيق في أحداث البراق في فلسطين، وصلت اللجنة إلى فلسطين نهاية 1929م وعقدت عدة جلسات عامة وأخرى سرية استمعت فيها إلى شهود من العرب واليهود ورفعت بعدها تقريرها إلى الحكومة البريطانية التي اعترفت فيه بأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين تلحق بالعرب أضرار وأن الضغوط التي يتعرضون لها تهدد ملكيتهم للأراضي وتتنذر بتسربها إلى اليهود شيئًا فشيئًا، أما عن أسباب الاضطرابات فقالت اللجنة أنه يعود إلى تخوف العرب على مستقبلهم وخشيتهم من سيطرة اليهود على فلسطين، وعلى أثر صدور تقرير اللجنة أصدرت بريطانيا ما يعرف بالكتاب الأبيض 1930.³

¹ - حسني أدهم الجرار: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920 - 1939م، ط1، دار الفرقان

للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1992، ص39.

² - صالح مسعود أبو بصير: المرجع السابق، ص 137.

³ - حسني أدهم الجرار: المرجع السابق، ص 59.

3- ثورة القسام:

هي ثورة قادها الشيخ عز الدين القسام* سنة 1935م، وقد أثارت في نفوس الجماهير العربية شعلة من الإيمان والشعور الإسلامي ضد المحتل، وبذلك فتحت باب الجهاد للشعب الفلسطيني الباسل على مصراعيه، وكانت ينبوع البطولة الذي ارتوى منه المجاهدون، والزاد الذي غذى الجهاد، واستطاع تكوين حركة جهادية تحرر الوطن من الاغتصاب والاستعمار، فقد آمن بأن الثورة المسلحة هي وحدها القادرة على إنهاء الانتداب، والحيلولة دون قيام دولة صهيونية في فلسطين، ومن الطبيعي أن الجهاد في الإسلام له مقدماته ومقوماته من الإعداد المستمر معنويا وماديا.¹

أساليب الجهادية الثورة القسام:

كانت حركة القسام في فلسطين أول حركة تعتمد المواجهة المسلحة الجزئية ضد السلطات البريطانية، وقد ندد واستكر أساليب الحركة التقليدية، وقال أن الألوان قد فات بالنسبة لمنع الهجرة وبيع الأراضي عن طريق المندوب السامي، وفي مقابل أساليب الحركة التقليدية وضع الشيخ القسام تنظيمه الجهادي السري، وجعله قائم على نظرة مستوحاة من الكتاب الله وسنة رسوله وجعل شكله التنظيمي مثل الشكل الذي طبقه الرسول عليه الصلاة والسلام في بداية الدعوة، ووضع مخطط للعمل يعتمد على الأسس التالية:

* عز الدين القسام: ولد الشيخ عز الدين القسام في مدينة جبلة السورية قرب مدينة اللاذقية عام 1886م، وكان والده من المشتغلين بعلوم الشريعة درس بزاوية الإمام الغزالي ثم التحق بالأزهر ودرس 10 سنوات وبقي القسام مجاهدا في سوريا ضد الفرنسيين مستفيدا من التجارب التي خاضتها الثورة ووصل عز الدين القسام إلى مدينة حيفا ثم التحق عام 1920م، وهناك صار شيخا لهذه القرية ثم أصبح خطيبا ومؤذنا شرعيا لمدينة حيفا ثم التحق عام 1926م بجمعية الشباب المسلمين وأصبح رئيسا للجنة العربية العليا حتى توفي سنة 1935م أنظر: محمد عمر حمادة: موسوعة أعلام فلسطين من 7 ق إلى 20 ق، ط 1، دار الوثائق شئش والتوزيع، دمشق، 2007، ص ص (281، 282).

¹ - حسني أدهم انجرار: المرجع السابق، ص 91، 92.

أولا بريطانيا هي أساس الداء وهي عدوة العرب والإسلام وأيضا الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار البريطاني ومن مسؤولية المجاهدين منع بيع الأراضي لليهود وكذلك الزعمات السياسية ليست على مستوى قيادة المعركة فلا الأحزاب العائلية ولا الأوقاف بقدرة على إدارة الصراع وأشار في النقطة الرابعة إلى أن الثورة الشعبية المنظمة هي السبيل لمنع دولة اليهود وخامسا قال يجب تعبئة الشعب عن طريق خطباء المساجد، وتدريب القادرين على حمل السلاح.¹

- مراحل الإعداد للثورة:

أولا- مراحل التنبيه إلى الخطر الصهيوني والدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار: عندما قدم عز الدين القسام إلى مدينة حيفا عام 1926م أحس بالخطر الذي تشكله الصهيونية وعرف أنها جادة في هدفها الذي جاءت من أجله إلى فلسطين وهو إقامة الوطن القومي اليهودي، ومنه قام يدعو الناس إلى الوقوف في وجهها وذلك من خلال اتخاذ صفوفهم وكلمتهم وأهم شيء العودة إلى تعاليم السلف الصالح. وامتاز القسام على غيره في تلك الفترة بتركيزه على الاستعمار البريطاني وإدراكه بوضوح أن هذا هو العدو الرئيسي الذي يجب محاربته ومقاومته، كما أن القسام من خلال عمله ونشاطه كان يحذر الناس من الخطر الصهيوني وأيضا دعا إلى عدم التساهل مع الهجرة اليهودية، وبذلك لم يقتصر القسام في خطبة على التحذير من الصهيونية وأطماعها بل كان يتطرق إلى أطماع المستعمرين الغربيين في بلاد الشام والوطن العربي الإسلامي.

¹ - سميح حمودة، الوعي والثورة دراسة في حياة وجاهد الشيخ عز الدين القسام 1868-1935، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1986، ص 60.

ثانياً- مرحلة الإعداد والتهيئة النفسية للثورة:

وبعد استقرار القسام في حيفا قامت على العمل بتنبيه الناس إلى الخطر الصهيوني، وبدأ منذ عام 1922م يعمل ويهيأ على الإعداد النفسي لثورة، وقد ساعده في هذه المرحلة عدد من العاملين المؤمنين أمثال الشيخ كامل القصاب وقام القسام باستخدام ما تعلمه من الحكم الفرنسي في سوريا وكانت أعماله الخارجية من وعظ وتحريض مساراً لعمله الأساسي وهو اختيار الصالحين من هؤلاء التلاميذ وكذلك السعي إلى عقد صلات مع سكان القرى المجاورة عن طريق مهمته كمأذون شرعي. وهكذا أخذ الأنصار المؤمنون يتكاثرون من حوله ومعظمهم من فلاحي القرى وعمال حيفا، وكان يختار هؤلاء الأنصار بعد اختبار سنوات طويلة.¹

ثالثاً- مرحلة تكوين العناصر البارزة وتكوين وحدات جهادية:

ابتدأت هذه المرحلة منذ سنة 1935م وهي تأسيس حلقات سرية، على ألا تزيد الحلقة على خمسة أشخاص وتعيين نقيب في القيادة والتوجه، وكان القسام يدرك أن المال هو عصب كل عمل لاسيما الجهاد، لذلك كان يدفع كل فرد المال شهرياً وقد كان من بين أهم الأعمال في هذه المرحلة البارزة هي تقسيم أتباعه إلى عدة وحدات عسكرية منظمة وكانت أولى هذه الوحدات هي وحدة خاصة بشراء السلاح، وكان من قادتها البارزين الشيخ حسن الباير*.

¹ - حسين أدهم الجرار: المرجع السابق، ص ص 93، 95.

* - حسن الباير: ولد المجاهد حسن إبراهيم الباير في قرية برقين قرب مدينة حنين سنة 1895م، وفي عام 1926م سافر إلى حيفا حيث اجتمع بشيخ عز الدين القسام، وشارك القسام في الاحتلال الإنجليزي والهجرة اليهودية وكان للباير دور في شراء الأسلحة التي تزودت بها الجماعة وكان من دعاة النشطين خرج مع القسام للجهاد، وأسر في معركة نراء الشيخ زيد التي جرت بالقرب من مدينة يعبد، وحكمته السلطات الاحتلال حكمت عليه بالسجن لمدة أربعة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة، وحينما وقعت النكبة 1948م أقام في دمشق حتى وفاته عام 1984م في القابون قرب دمشق أنظر: (تعريف حسن الباير على الموقع persons/info.wafa.ps تاريخ الزيارة 2019/05/06م على الساعة 11:35).

والشيخ نمر السعدي* والوحدة الثانية هي وحدة للتدريب العسكري يشرف عليها ضابط ممن خدموا في الجيش التركي، أما الثالثة فهي وحدة للتجسس على اليهود والانجليز لمعرفة خططهم السرية، وهؤلاء من العمال الذين ينشطون في المصالح الحكومية وخاصة دوائر البوليس وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السري للأحزاب اليهودية، وكانت الوحدة الرابعة من العلماء وعملها الدعاية لثورة في المساجد والمجتمعات وأما الوحدة الخامسة مهمتها اقتصررت في الاتصالات السياسية، وهكذا نجد أن الشهيد القسام رحمه الله كان معدا لكل شيء عدته ضمن الإمكانيات المحدودة وبالرغم من مراقبة حكومة الانتداب المستمرة لسائر تحركاته.¹

رابعا- مرحلة العمل العسكري التجريبي ضد المستعمرات اليهودية:

في هذه المرحلة اهتم الشيخ القسام بإعداد عناصر الحركة الجهادية روحيا ومعنويا وكذلك عسكريا، وكان يعمل على تدريبهم بالقدر المتاح لهم، وفي عام 1928م حدثت صدمات بين العرب واليهود تبين خلالها للشيخ القسام أن اليهود يتقنون السلاح ويتقنون التدريب عليه، كما أنها جاءت حادثة البراق لتدفع حركة القسام إلى الانتقال من الكلام إلى العمل والتدريب على السلاح، ولما قطعت الحركة شوطا من الإعداد، تم فيه تهيئة المقاتلين للجهاد، وابتدأت تنفيذ عمليات الفدائية ضد المستوطنات اليهودية

* - نمر السعدي: نمر حسين عبد الرحمن السعدي (1910-1948) أحد أبطال معركة بعبد، ومن أبرز تلاميذ الشيخ عز الدين القسام، ولد الشيخ نمر السعدي في السعدية قرب مدينة حيفا بفلسطين عام 1910م ويتصل نسبه بالشيخ سعد الدين الجبالي الذي رجع نسب أبيه للأمام الحسين بن علي بن أبي طالب أصبح مدرسا للغة العربية والدين الإسلامي وفي عام 1935م، أصيب في معركة بعبد، التي راح ضحيتها جميع رفاقه وألقي القبض عليه وحكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم بسبب ظروفه الصحية ومع بداية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين 1948م ونوفي في نفس السنة أن ظر: (تعريف نمر السعدي على الموقع <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الزيارة 2019/05/06م على الساعة 11: 23).

¹ - صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، دار الكتاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م، ص ص 22، 23.

وذلك عن طريق إعداد الكمائن والهجوم على أفراد يهودية بهدف دفع اليهود في الخارج إلى وقف الهجرة.¹

خامساً: وفي هذه المرحلة تم إعلان الشيخ القسام الثورة في فلسطين، فبعد نحو عشر سنوات من التنظيم والإعداد السري الجهادي، قرر الشيخ القسام إعلان الثورة وكان ذلك في نوفمبر 1935م، وقد توافق مع الازدياد الهائل في الهجرة اليهودية والاستيطان وتهريب اليهود للسلاح بكميات ضخمة، بالإضافة إلى ازدياد الرقابة على القسام ورفاقه، ووضع القسام خطته التي تلخصت في الخروج إلى القرى، وخص الناس على شراء السلاح والاستعداد للثورة، وقد خرج القسام مجاهداً في الجبال في شمال فلسطين مع مجموعة من أصحابه بعد أن باع هو وأصحابه كل ما يملكون ليشتروا بها البنادق والرصاص.²

غير أن القسام وأخوته فقدوا عنصر المباغتة عندما اكتشف أمرهم ومكانهم قبل أوانه حيث كانوا يخططون للهجوم على إحدى المستعمرات اليهودية "بيت ألفا" وبعد فجر يوم 20 نوفمبر 1935م، قد استطاعت القوات للشرطة البريطانية من تطويق القسام وعشرة من إخوته، في بلدة يعبد، واستمرت المعركة أربع ساعات ونصف، وقد قتل في هذه المعركة من الجانب البريطاني 15 رجلاً، في حين استشهد في هذه المواجهة الشيخ القسام نفسه واثنان من رفاقه، كما قبض على ستة آخرين.³

¹ - حسن أدهم الجرار: المرجع السابق، ص 108.

² - محسن محمد صالح: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 162.

³ - محسن محمد صالح: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع نفسه، ص 162.

الفصل الثالث:

نكحور القحضة الفلستينية من

1936 – 1939م

المبحث الأول: الثورة الفلسطينية الكبرى ومشروع التقسيم 1937م

أولا: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م

ثانيا: مشروع التقسيم 1937م

المبحث الثاني: مؤتمر لندن والكتاب الأبيض الثالث 1939م

أولا: مؤتمر لندن 1939م

ثانيا: الكتاب الأبيض الثالث 1939م

المبحث الأول: الثورة الفلسطينية الكبرى ومشروع التقسيم 1937م

أولاً: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936 - 1939م

لقد اندلعت هذه الثورة عندما اشتدت التناقضات العربية الصهيونية من جراء الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى وتفاقم الحركات اللامسامية بأوروبا وذلك بعد صعود الحزب النازي إلى الحكم بألمانيا سنة 1933م أدى ذلك إلى تدفق الهجرة بما يفوق الطاقة الاستيعابية لفلسطين.

أسباب اندلاع لثورة الفلسطينية 1936م:

وتعود الأسباب الرئيسية التي حركت الثورة هي تأزم الوضع الاقتصادي والاجتماعي بفلسطين من جراء الأزمة الاقتصادية العالمية، وكذلك نمو هجرة اليهود إلى فلسطين وتفاقم التناقضات العربية الصهيونية.¹ كما أن تقرير لجنة بيل رجع الأسباب الأساسية لثورة في فلسطين والتي سماها بالاضطرابات إلى:

- 1 رغبة العرب في نيل الاستقلال الوطني.
- 2 كرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي وبضيف التقرير أيضا عوامل ثانوية أخرى هي انتشار الروح القومية العربية خارج فلسطين، وازدياد الهجرة اليهودية، وعدم ثقة العرب في إخلاص الحكومة البريطانية وكذلك قضية الأراضي التي تنثر فزع الفلسطينيين.²

¹ - علي محجوبي: المرجع السابق، ص 73.

² - يوسف رجب راضي: ثورة 1936 - 1939 في فلسطين نقيم عسكري، بحث لنيل درجة الماجستير، كلية التاريخ، الجامعة الأمريكية، أمريكا، 1981، ص 26.

وهناك من رجع السبب في ثورة 1936م إلى فشل المواجهة العربية للمشروع الصهيوني والتي بدأت، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى.¹ ولكن مهما تعددت واختلفت التفسيرات التي أعطيت للأسباب الثورة فإنه من الواضح أنها لم تكن ثورة دينية أو ثورة قطاع الطراق، بل تطورت أثناء مسيرة النضال من انتفاضة عفوية إلى ثورة سياسية عسكرية منظمة إلى حد معين.² وقد تم تقسيم الثورة الفلسطينية الكبرى 1936/1939م إلى ثلاثة مراحل وهي كما يلي:

- مرحلة التخطيط والاضطراب العام واشتعال الثورة 1936م:

واصلت منظمة الجهاد القسامية كفاحها بعد استشهاد هذه المرة اختارت قائدا جديدا وهو الشيخ فرحان السعدي حيث قامت هذه الجماعة بتهيئة الظروف لانطلاقة أقوى وأوسع.³ كان التوتر بين العرب واليهود يزداد حدة منذ خريف 1935م، ويعود السبب في ذلك إلى اعتراض الصهاينة على إنشاء مؤسسات الحكم الذاتي بالإضافة إلى استمرار الهجرة اليهودية، وبيع الأراضي، وفي 1936م قررت الحكومة بناء ثلاث مدارس في يافا ورفض اليهود تشغيل العرب في هذا المشروع، وهنا تألفت حامية من العمال وقاموا بتطويق موقع إحدى المدارس المراد بنائها، ومنع العمال اليهود من الوصول إليها فكان ذلك بمثابة الشرارة الأولى لانفجار كان لابد من وقوعه رغم

¹ - ناجي علوش: ثورة 1936 والانتفاضة المعاصرة، د. دن، د.س.ن، د.م.ن، ص 11.

² - يوسف رجب راضي: المرجع السابق، ص 26.

³ - محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 162.

بساطة الحادثة إلى أنه هي التي أدت إلى اشتعال الثورة وكانت بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير.¹

وفي 20 أبريل 1936م نادوا إلى الإضراب العام وكان هذا النداء يلقى تجاوبا كبيرا من الشعب وبذلك كان إضرابا عاما لجميع مرافق البلاد لم تعرف له فلسطين مثيلا ويقول المؤرخ عيسى السفري في كتابه سنة 1937م "بدأ الإضراب في يافا أولا ولم يمضي عليه قليل من الزمن حتى شمل البلاد كلها وأصبح يشرف عليه ن ظ ام دقيق"² بتأليف لجان قومية من القادة المخلصين من أبناء الشعب وبعد أيام فقط أصبحت اللجان القومية تبسط سيطرة تامة على الحالة في البلاد وتقود الشعب قيادة ثورية واعية وأوجد الشعب في كل مدينة وقرية لجنة للإدارة المحلية، وفي 25 أبريل 1936م عقد اجتماع لرجال الأحزاب في مدينة القدس تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا* تتكون من رؤساء الأحزاب³، برئاسة الحاج أمين الحسيني ليتحول من مفتي فلسطين ورئيس مجلس الإسلامي الأعلى إلى رجل سياسي الشيء الذي أثر على علاقته بالإدارة البريطانية واليهود الذين حاولوا عزله من منصب الإفتاء ورئاسة المجلس الإسلامي وقد قررت اللجنة العليا الاستمرار في الإضراب، وأكدت على مطالب الشعب الفلسطيني المعروفة بإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع انتقال الأراضي

¹ - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 262.

² - حسن أدهم الجرار: المصدر السابق، ص 184.

³ * اللجنة العربية العليا: أنشئت عام 1936م باسم "اللجنة العربية العليا" من أجل توحيد الصف ونيل الوحدة والاختلاف وتكوين جبهة صلبة تقف في وجه التحالف الصهيوني البريطاني العالمي، وتألفت من السادة: محمد أمين الحسيني رئيسا، أحمد حلمي عبد الباقي، أمينا ثلما، عوني عبد الهادي أمينا ، اندكوز الخاند، ويعقوب فراج والفردوك وعبد التطيف صلاح، والحاج يعقوب العضيي، وجمال الحسيني أعضاء، وهي تتبثق من الحزب العربي الفلسطيني الذي شكله أنصار الحاج أمين الحسيني في 02-03-1935م، أنظر: (أمين الحسين: المصدر السابق، ص 13)

³ - ياسين صبحي: المصدر السابق، ص 30، 31.

العربية إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي، وهكذا دخلت فلسطين في إضراب شامل استمر ستة أشهر، وأصبحت فيه مظاهر العمل والنشاط التجاري وجميع مرافق الحياة الأخرى بالشلل في القرى والمدن وقد زاد من حدة الإضراب تبني الفلسطينين سياسة العصيان المدني والامتناع عن دفع الضرائب اعتبار من 15 ماي وأخذ الوضع الفلسطيني يأخذ شكل الثورة الشاملة مع مرور الوقت، أخذت العمليات العسكرية التي كانت محدودة في التوسع شكل الثورة الشاملة ومع مرور الوقت، فأخذت العمليات الثورية المسلحة التي بدأت محدودة ومتفرقة في الانتشار والتوسع حتى عمت معظم أرجاء فلسطين وبلغ معدلها خمسين عملية يوميا وزاد الثوار حتى بلغوا حوالي خمسة آلاف مع ضمهم من الفلاحين وبهذا زاد التطور النوعي في الثورة وقوتها وذلك بفعل الجهود السرية التي قام بها الحاج أمين الحسيني ورفاقه.¹ وزادت قوة الثورة بوصول قوة متطوعة من خارج فلسطين متمثلة في سوريا العراق الأردن بقيادة فوزي القوقاجي² وأخذت بذلك الثورة شكلا جديدا متمثلا في حرب العصابات، ضد القوات البريطانية ورغم تجنيد بريطانيا قواتها المتمثلة في 72 ألف ضابط وجندي بالإضافة إلى القوات البوليس البريطاني إلا أن النصر كان للثوار الفلسطينيين في أغلب المعارك التي خاضوها، بحيث عجزت بريطانيا رغم قواتها الضخمة في إخماد ثورة شعب صغير أعزل بإمكانيات بسيطة، مما أدى ببريطانيا إلى اللجوء إلى الحيلة والمكر واقتنعوا ملوك العرب بالتوسط لإنهاء الإضراب ووقف العصيان واعدن بالفرار في مطالب العرب.

¹ - محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 163.
² - فوزي القوقاجي: كان ضابطا في الجيش التركي أثناء الحرب ثم عمل مع الفرنسيين بعد الحرب فحصل على وسام من أعلى الأوسمة الفرنسية لخدماته في المخابرات وقد انضم فيما بعد إلى ثورة سوريا عام 1925 وحكم عليه بالموت إلا أنه هرب إلى الحجاز حيث عمل مستشارا للملك ابن سعود ثم ما لبث أن انتقل بالجيش العراقي وانتقاله عام 1936 ونوجه إلى فلسطين (أنظر: عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 274).

وبعد هذا أصدر ملوك العرب وأمرؤهم بياناً يدعوا للتفاوض مع بريطانيا ووقف العمليات العسكرية.¹

ورغم المعارضة الشعبية الواسعة لوقف الإضراب والثورة إلا أن اللجنة العربية العليا قد رضخت إلى الضغوط العربية ومهدت لذلك باتصالات لإقناع الشعب والثوار بضرورة إيقاف الثورة وبهذا تم إنهاء الأعمال العسكرية وجميع مظاهرة الاضطراب الذي دام ستة أشهر كاملة مما برهن على قوة الشعب الفلسطيني وصلابته أمام القوات البريطانية والحركة الصهيونية.²

مرحلة الصراع السياسي من أكتوبر 1936م - سبتمبر 1937م:

دخلت فلسطين بعد توقف الإضراب في شبه هدنة مؤقتة بانتظار نتائج توصيات اللجنة الملكية لجنة بيل التي أرسلت للتحقيق في مطالب أهل فلسطين، وقد حافظ الثوار على درجة من التوتر يسهل معها انتقال البلاد إلى الوضع الثوري السابق في حالة عدم تحقيق المطالب العربية، وبالرغم من الهدية إلا أننا نلاحظ استمرار العمليات والاعتقالات السياسية، وقد اعترفت الحكومة البريطانية بمقتل 97 شخصاً ومن بينهم جنود بريطانيين، وجرح 149 بينهم 13 من الشرطة والجيش خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1937م.

ولقد أوصت اللجنة الملكية في خلاصة تقريرها الذي رفعته للحكومة البريطانية في 22 جوان 1937م ونشرته الحكومة البريطانية في 7 جويلية تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية والأخرى يهودية على أن تبقى الأماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني وقد اجتاحت البلاد موجة من السخط أدت إلى تفجير المرحلة الثانية من الثورة.³

¹ - عبد الله التل: المصدر السابق، ص 270.

² - حسني أدهم أنجرار: المرجع السابق، ص 233.

³ - محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المراجع السابق، ص 164.

مرحلة تصعيد الثورة وتوقفها من أكتوبر 1937 - مارس 1939م

بدأت المناوشات في شهر سبتمبر 1937م إثر اغتيال حاكم لواء الجليل* وتحميل سلطات الانتداب الوطنيين الفلسطينيين مسؤولية ذلك وإعلانها عن عدم شرعية اللجنة العربية العليا واللجان القومية

ثم أقصي المفتي الشيخ أمين الحسيني** من مهامه في رئاسة (المجلس الإسلامي الأعلى ورئاسة لجنة الأوقاف) كما اعتقل العديد من الوطنيين ومنهم أعضاء من اللجنة العربية العليا ونفي بعض أعضاء اللجنة إلى جزر السيشل.

واحتجاجا على هذه الممارسات القمعية اضربت في الثاني من أكتوبر 1937م مدينة القدس ثم انتشر الاضراب في العديد من المدن الفلسطينية الأخرى، رغم أن الاضراب انتهى بعد يومين استجابة إلى نداء المفتي، فقد عمت الاضطرابات أثر اللجوء المفتي في 14 أكتوبر 1937م إلى دمشق تجنباً للقمع.¹

واستأنفت العمليات الجهادية بشكل واسع رغم محاولات الجيش البريطاني قمع هذه الثورة إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل وذلك لمواجهة الفلسطينيين لجميع الوسائل التي استخدمتها بريطانيا، فعاشت فلسطين جوا من الثورة العارمة التي حظيت بدعم شعبي هائل وفي صيف 1938م وصلت الثورة إلى قمة نفوذها وخضعت لهيمنتها

* - الجليل: منطقة جبلية في الجزء الشمالي من فلسطين يحدها من ناحية الشرق نهر الأردن وبحر الأردن وبحر الجليل وهي تنقسم إلى قسمين الجليل الأعلى والجليل الأدنى، والجليل الأعلى أكثر ارتفاعاً من سطح البحر كانت في القرن الأول قبل الميلاد مقاطعة رومانية وعند ظهور النصرانية ارتبط اسمها بأحداث هامة في حياة المسيح أنظر: (الموسوعة الجغرافية، المرجع السابق، ص 189).

** - أمين الحسيني: (1895-1974م) ولد بمدينة القدس حيث زاول تعليمه الابتدائي والثانوي وحيث تعلم اللغة الفرنسية بمدرسة الفرير التبشيرية، ثم واصل تعليمه بجامعة الأزهر بالقاهرة أين حل سنة 1912م، وفي صائفة 1915م سافر إلى اسطنبول والتحق بكليتها العسكرية، فخرج برتبة صابط صف عمل في الجيش العثماني وعند انتهاء الحرب عاد إلى فلسطين وقد أصبحت تخضع للهيمنة البريطانية، واشترك في اضطرابات بمدينة القدس في أفريل 1920م تنديدا بالاستعمار والصهيونية أنظر: (علي محجوبي: المرجع السابق، ص 76، 77).

¹ - علي محجوبي: المرجع نفسه، ص 79.

مناطق واسعة خاصة شمال فلسطين وتحطمت الإدارة المدنية في معظم مناطق فلسطين، وأظهر الثوار قدرة جيدة على التنظيم في حرب العصابات.

وطبع الثورة طابعا إسلاميا جهاديا عاما من خلال الدور العظم لجماعة القسام وحركة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني* وكذلك من خلال القيادة السياسية للحركة الوطنية بقيادة الحاج أمين الحسيني.¹

واندلعت الثورات والاضطرابات وأعمال العنف في فلسطين وكثرت اللجان والقرارات الدولية ونظرا لشمولية الثورة واستمراريتها مدة من الزمن² اضطرت بريطانيا لإرسال تعزيزات عسكرية يقودها أفضل قادتها العسكريين واستعانت بالوسائل الحديثة للجيش من طيران ودبابات ومدافع وغيرها من أجل شن عمليات هجومية مستخدمة كافة وسائل البطش والدمار، واستمرت هذه العمليات القاسية من شهر أكتوبر 1938م، حتى شهر أبريل 1939م، لذلك عانت الثورة من حالة تراجع والضعف خصوصا منذ أبريل 1939م، حيث فقدت الكثير من قادتها ويعود أيضا سبب تراجعها إلى الحصار المفروض على الحدود الفلسطينية لخنق الثورة وعزلها إضافة إلى ذلك حالة التراجع الاقتصادي، التي أصابت الشعب الفلسطيني طيلة ثلاث سنوات دون أن تجد عوناً من بلاد العرب والمسلمين ورغم ذلك أجبرت الثورة بريطانيا على إصدار كتابها الأبيض في ماي 1939م.³

*- عبد القادر الحسيني: (1908-1948م) ولد في مدينة القدس الشريف ابن المجاهد موسى كاظم الحسيني، تخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 1932م في قسم الصحافة والعلوم السياسية، استشهد في معركة القسطن يوم 08 أبريل 1948م، دفن في أحد أروقة المسجد الأقصى إلى جانب والده. أنظر: (أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 106).

¹- محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 164.

²- الفريق عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م، ص 24.

³- محسن محمد صالح: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 165.

وصفوة القول أن إسرائيل ستزول مهما طال الزمن لا محالة من ذلك لأنها أداة استعمار، والاستعمار مهما طال في سيطرته على مقدرات الشعوب النامية فإنه لابد سيحمل عصاه ويرحل.¹

ثانياً: مشروع التقسيم 1937م

مهدت سلطات الانتداب البريطاني إلى ظهور فكرة تقسيم فلسطين²، وكان ذلك بعد نشوب ثورة 1936م وخلال تلك الفترة حاولت بريطانيا بشتى الوسائل والطرق من أجل إخماد لهيب الثورة واشتعالها، التي بدأت تشكل خطر على المصالح البريطانية في المنطقة وتجددت تلك الوسائل التي اعتمدت عليها بريطانيا في إرسال لجنة بيل³ الملكية لتقصي الحقائق ومعرفة أسباب والدوافع التي أدت إلى الثورة وبعد الاستماع إلى الشهود من طرف الجانبين اليهودي والعربي عادت إلى لندن ووضعت تقريرها الذي أذيع في 7 جويلية 1937⁴ وقد تضمن هذا التقرير قسمين قسم ضمنته اقتراحاتها العينية في حالة إبقاء الانتداب البريطاني بشأن الهجرة والحكم وسائر القضايا اليومية أما القسم الثاني فقد دعت فيه إلى حل جذري اعتقاداً منها أنه لا سبيل آخر للخروج من الأزمة أما الحل الجذري الذي اقترحتة اللجنة فكان التقسيم على اعتبار أن من الممكن لأي من العنصرين حكم فلسطين بأسرها وليس هناك ما يمنع أي عنصر منهما من

¹ - إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة، مكتبة الوعي العربي، د. م. ن، 1969، ص 27.

² - أنظر الملحق رقم 7

³ - محمد عزة الدروزة: المصدر السابق، ص 39.

⁴ - لجنة بيل: تنسب إلى رئيسها السياسي البريطاني الأول الإيرل لورد بيل، وهي لجنة التحقيق الملكية البريطانية إلى فلسطين أوفدتها الحكومة البريطانية بصفتها دولة انتداب على فلسطين فوصلتها في 11 نوفمبر 1936م على إثر اضطراب عرب فلسطين عام 1936م (أنظر: أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص 25).

⁵ - شفيق أرشدت: المصدر السابق، ص ص 94، 95.

تولية الحكم في قسم منهما إن كان ذلك ممكناً¹، وجاء مشروع نفسه وكان يقضي بتقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

1- دولة يهودية: وقصدت بها الأراضي التي يكثر فيها اليهود من الحدود اللبنانية- فلسطينية جنوب لبنان إلى جنوب يافا، وتشمل إلى جانب ذلك مدن الساحل صفد- وطبرية والناصرية وبذلك يضمن اليهود وطناً قومياً لا يتحمل خضوعه في المستقبل للحكم العربي.

2- دولة عربية: ونظم هذه الدولة شرق الأردن والجزء الباقي من فلسطين على أن ترتبط هذه الدول العربية، كما ارتبطت الدولة اليهودية مع بريطانيا بمعاهدة تحالف وتصبح هذه الدولة العربية في المستقبل متعاونة مع عرب البلاد المجاورة لتحقيق وحدة العرب.

3- وضع بيت المقدس وبيت لحم: تحت انتداب بريطاني مع ربطهما مع البحر ومن القرارات التي تبعت التقسيم التالي:

- تدفع الدولة اليهودية إعانة لدولة العربية بسبب استحواذ الأولى على أعلى بقاع فلسطين.

- تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين العربية واليهودية.

- تنظيم عملية تبادل السكان والأراضي بين الدولتين العربية واليهودية على أن يمنع شراء اليهود أراضي الدولة العربية المقترحة وألا يسمح بهجرة اليهود إليها.²

وقد أعلنت الحكومة البريطانية على موافقتها على هذا التقسيم، من منطلق أنه

الحل الأفضل والمتاح لحل الصراع بين العرب واليهود وذلك نتيجة لصراع القائم بينهما كما قالت أنها ستوفر قريباً لجنة لرسم الحدود بين الوحدات السياسية، وتعهدت

¹ - إميل توما: جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية، الناصرة، د. س. ن.، ص 239.

² - محمد علي القرزي: المرجع السابق، ص 105.

بتنفيذ المشروع ومنعت انتقال أراضي العرب إلى اليهود قبل التقسيم كما أنها قامت بوضع حد للهجرة اليهودية.¹

- موقف الصهيونيين

ومقابل ذلك احتج الصهيونيون على الحدود التي رسمها المشروع واعتبروها غير مرضية لهم ولكن إيزمان وافق عليها ووعد بأن يبذل كل ما في وسعه لحمل المؤتمر الصهيوني على الموافقة على التقسيم ومساعدة البريطانيين على إجلاء العرب عن منطقة الجليل ونقلهم إلى شرقي الأردن وقال إيزمان أن الفرنسيين يعطفون على فكرة التقسيم وإقامة دولة يهودية باعتبارها قلعة لديمقراطية الغربية تبنى في الطرف الشرقي من البحر المتوسط.²

ويعتبر التقسيم بالنسبة لليهود خطر كبير لأنه يعني إيقاف الهجرة وركود وجمود التوطن وتسليم سكان اليهود لأيدي العرب.³

موقف الفلسطينيين والعرب من التقسيم 1937:

1- موقف الفلسطينيين: أعلنت اللجنة العربية العليا رفضها القاطع لتقسيم وناشدت حكام العرب والمسلمين من أجل الوقوف والتضامن مع الشعب الفلسطيني، وفي المقابل أبلغت عصبة الأمم بموقفها هذا وطالبت بإلغاء الانتداب لتحل محله دولة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن مصالحها المعقولة كما أنها تضمن مصالح الإقليمية اليهودية، وكان وقع المشروع هائلا على الفلسطينيين وخصوصا في المناطق المخصصة للدولة اليهودية، فرفضوه بصورة تلقائية وأعلنوا استعدادهم لمقاومته⁴

¹ - إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص 471.

² - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 284.

³ - فخري البارودي: كارثة فلسطين العظمى، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1950م، ص 20.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 284.

2- وموقف العرب:

- سوريا ولبنان: فقد استنكرت الحكومة السورية التقسيم وتنفيذه وطالبت بوجود استقلال فلسطين وسيادتها كما أن المجلس القومي الإسلامي في بيروت رفض التقسيم وساند اللجنة العربية العليا في موقفها.
- مصر بعث رئيس حزب الأحرار الدستوريين إلى اللجنة العربية العليا مستنكرا مشروع التقسيم وأبدوا استعدادهم لمناصرة القضية الفلسطينية.
- العراق استنكر رئيس الوزراء العراقي مشروع اللجنة وبعث في مذكرة رسمية للحكومة البريطانية احتجاج العراق على هذا المشروع ودع قادة العرب إلى الوقوف صفا واحدا للدفاع عن فلسطين وسيادة عربيتها.
- المغرب العربي: تلقت اللجنة العربية العليا من المغرب العربي لعديد من البرقيات الاستنكار والاحتجاج من قادة وزعماء الهيئات الإسلامية فيه.¹
- هكذا قد أكد الرأي العربي أنه لا يمكن أن يرضى بالتقسيم وذلك لما ينطوي عليه من أخطار على فلسطين² وباء هذا المشروع بالفشل لرفض الطرفين قبوله وخصوصا الصهاينة وثبت لإنجليز أنفسهم أن المشروع التقسيم هذا مجحفا خصوصا للعرب بل من المتعذر تطبيقه في هذه الرقعة الصغيرة من أرض فلسطين، حيث أن عرب فلسطين قد أقرعتهم فكرة التقسيم تلك وعادوا إلى الثورة المسلحة، عمدت بريطانيا مرة أخرى إلى محاولة جمع الطرفين العربي واليهودي في مؤتمر يتداول الجميع فيه تحت إشراف الانجليز ذلك أن بريطانيا كانت بحاجة إلى الوصول إلى حل نهائي لهذه المشكلة المعقدة

¹ - مهدي عبد الهادي: المسألة الفلسطينية ومشروع الحلول السياسية 1934-1974، ط 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1975، ص ص 46، 47.

² - أحمد طرابزين: المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1986، ص 481.

حيث أن الأوضاع الدولية كانت تشير إلى أن حرباً عالمية كبرى على وشك الوقوع بين ألمانيا من جهة وفرنسا وإنجلترا من جهة أخرى.¹

المبحث الثاني: مؤتمر لندن والكتاب الأبيض الثالث 1939م

أولاً: مؤتمر لندن 07 فيفري إلى 17 مارس 1939م

اشتد قلق الحكومة البريطانية بسبب استمرار الثورة الفلسطينية وأدى هذا إلى خوف الحكومة البريطانية من أن تحدث هذه الثورة آثار ضارة بها في مختلف أنحاء العالم العربي الذي بدأ ينتبه للمشكلة الفلسطينية، ومسؤولية بريطانيا عن ذلك كما أن غضب الرأي العام البريطاني بسبب الخسائر الفادحة التي نزلت بالقوات البريطانية في أثناء الاشتباك مع العرب في فلسطين والنفقات المالية الباهظة التي كانت تتحملها الخزينة المالية البريطانية²، كانت هذه الأسباب مجتمعة قد دفعت بالحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر في لندن³ بين وفد عربي وآخر صهيوني ذلك لرفض العرب الاجتماع باليهود مما دفع بريطانيا إلى تخصيص جلسة الصباح مع العرب والمساء اجتمع الوفد البريطاني مع اليهود.³

حضر المؤتمر ممثلو الدول العربية بمصر والعراق والمملكة العربية السعودية وشر الأردن واليمن، أما عرب فلسطين ونظراً لوجود زعمائهم في المنفى فعارض

¹ - محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 106.

² - منسي محمود صالح: المرجع السابق، ص 270.

³ * مؤتمر لندن 1939م: عقد المؤتمر في فيفري 1939م، وقد غاب عليه السيد أمين الحسيني بسبب رفض الحكومة البريطانية إشراكه في المفاوضات وتشكيل وفد برئاسة جمال الحسيني وعضوية الفخري الحاندي، وألفرد روك وموسى العلمي، وعوني عبد الهادي، أمين التميمي، يعقوب العسطين وراغب الشناشيني ويعقوب فراج، وتولى السكرتارية جورج أنطونيوس، وفؤاد سابا، وتشكيل وفد الصهاينة من أربعين مندوباً برئاسة حاييم إيزمان وممثلين اليهود ببريطانيا، أمريكا، بلجيكا، فرنسا، جنوب إفريقيا... إلخ أنظر: (إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص ص 282، 283).

³ - ياسين صبحي: المصدر السابق، ص 225.

العرب هذا واحتجوا على عدم تواجد الوفد الفلسطيني في المؤتمر فاضطرت بريطانيا أن تفرج عليهم وسمحت لهم بالإقامة خارج فلسطين.¹

وأما الوفد البريطاني فكان يرأسه مستر تشمبرلين وهو رئيس الوزارة البريطانية، ويرافقه ثلاث عشر عضو، أغلبيتهم من الوزراء ووكلاء وزارات وبرلمانيين²، افتتح المؤتمر أول جلساته في 17/02/1939م في قصر سان جيمس³، ويعتبر مؤتمر لندن من بين أهم المؤتمرات والأبحاث التي جرت وعقدت النظر في حل مناسب للقضية الفلسطينية.⁴

وخلال المؤتمر تقدم الوفد العربي بمطالبه والتي تلخصت أهمها في إلغاء الانتداب في الحال وإعلان الاستقلال مع منع ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.⁵

وأما مطالب الصهيونية فقد جاءت على لسان إيزمان كالتالي: تسهيل الهجرة اليهودية على نطاق أوسع استنادا إلى مقدرة البلاد ووضع كل الأراضي التي تعتبر غير قابلة للزراعة في فلسطين، تحت تصرف الاستيطان اليهودي بالإضافة إلى إنشاء قوة يهودية دفاعية في فلسطين ليس فقط من أجل ضمان المستعمرات ولكن أيضا من أجل تخفيف أعباء باهظة عن عاتق القوات البريطانية⁶ ومن خلال المطالب التي تقدم بها كل من الطرفين العربي والصهيوني وإزاء التناقض والتباين في مواقف الجانبين وعدم التقدم في المفاوضات عقدت الحكومة البريطانية في 23 فيفري 1939م لقاء غير رسمي بين الممثلين العرب واليهود أعلن فيه وزير المستعمرات ضرورة القيام

¹ - محمد رفعت بك: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البين العربي، مصر، 1949، ص 374.

² - صالح مسعود أبو بصيرة: المرجع السابق، ص 255.

³ - ياسين صبحي: المصدر السابق، ص 225.

⁴ - محمد عزة الدروزة: الحركة العربية الحديثة، ج(6)، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، د.س.ن، ص 13.

⁵ - محمد علي القزوي: المرجع السابق، ص 109.

⁶ - منسي محمود صالح: المرجع السابق، ص 275.

بخطوتين كانت أول خطوة هي إنهاء الانتداب وإنشاء دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة بحلف مع بريطانيا وأما الخطوة الثانية فهي السعي لتطبيق هذا الإعلان فور حلول السلام في البلد، وإنشاء الدولة هذا لا يتطلب فترة انتقالية، خلالها يكون للحكومة البريطانية حق التدخل في شؤون الدولة كلها وكان الرد على هذه الخطة من الطرفان العربي والصهيوني هي الرفض وعدم تقبل المقترحات البريطانية.¹ وبمقارنة مع العرب نجد أن الموقف الصهيوني كان أشد اعتراضاً عليها بينما أبدى الوفد العربي مرونة في التعامل مع الطرح البريطاني فإن المنظمة الصهيونية رأت فيه تنكراً بريطانيا لوعده بلفور وصك الانتداب وتخلياً عن المشروع الصهيوني وعليه أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض الثالث 1939.²

ثانياً: الكتاب الأبيض الثالث 1939

بعدما أحست الحكومة البريطانية بتقلب الغيوم في المواقف الدولية خصوصاً بعد فشل المفاوضات في لندن، من خلال مؤتمر المائدة المستديرة فرأت بريطانيا أن تلجأ إلى الطريقة تضمن بها هدوء الأحوال في منطقة الشرق الأوسط باعتبار بأن العرب غالبية السكان في المنطقة وبهذا لجأت إلى حيلها المعتادة وقامت بإصدار الكتاب الثالث لها في ماي 1939، ونظراً لمحتويات الكتاب فهو يعني ضمناً أنه يستجيب للأمانى العربية وهذا بعيد عن الصواب وغاية الأمر أنه خفف من تحيز الانتداب نحو الصهيونية واحتوى الكتاب على عدة نقاط أهمها:³

كانت أهم نقطة أشار إليها الكتاب هي عدم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وفق ما أوصت به اللجنة الملكية في 1939م، وأعلنت الحكومة البريطانية في الكتاب

¹ - إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص 483.

² - إلياس الشوفاني: المرجع نفسه، ص 483.

³ - صلاح العقاد: العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالية، د. م. ن، 1966، ص 127.

الأبيض أنها لا تسعى بأي شك الأشكال إلى جعل فلسطين دولة عربية أو دولة يهودية وإنما قالت أن هدفها هو قيام دولة فلسطينية مستقلة بعد عشر سنوات على أن يتأكد قبل هذا قيام علاقات حسنة بين السكان، كما يجب على كل جماعة تمتع بكيان مستقل في جميع المجالات وأضاف بريتانيا أنها ستقوم بتحديد رقم نهائي للهجرة اليهودية إلى فلسطين وهو 75.000 ألف خلال السنوات الخمس القادمة على ألا يجوز بعد ذلك قبول المهاجرين اليهود إلا بموافقة العرب، وكما يجب التأكيد من قدرة البلاد الاقتصادية على استيعابهم وبعدها تقوم هيئة ملائمة من ممثلي سكان فلسطين بوضع ترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال وأشارت بريتانيا لقضية الأراضي أن تقسم أراضي فلسطين إلى ثلاث مناطق لا يجوز في الأولى منها انتقال ملكية الأراضي من عنصر إلى آخر، وفي الثانية يوضع انتقال الملكية تحت إشراف سلطات الانتداب ويظل الباب مفتوحا في الثالثة من أجل شراء الأراضي وبيعها ويكون ذلك بإشراف المندوب السامي في فلسطين.¹

ويعتبر الكتاب الأبيض نصرا مؤقتا لبعض مطالب العرب إذ أن بريتانيا فيه اعترفت بحق فلسطين في الاستقلال، وتركت جانبا مشروع التقسيم، أما موضوع الهجرة فإن بريتانيا أمرت بتحديد شكل قاطع مع أنها اشترطت قيام العرب لتعاون مع اليهود للوصول إلى الاستقلال ولكنها جعلت من الاستقلال مبهم وغير واضح إلى بعد مضي فترة العشر السنوات، ونلاحظ أنها بقيت محافظة على حكومة الانتداب دون عمل على إقامة حكومة وطنية نيابية، وإعطاء وعد بمنح دستور، بالإضافة إلى مسألة الأراضي التي تركتها تحت رحمة المندوب السامي، لذلك سارع العرب إلى رفض هذا

¹ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: بريطانيا وقسطنطين 1945 - 1949 دراسة وثائقية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص 08.

الكتاب¹، وذلك لغموض الذي حملته الكتاب الأبيض الثالث فيما يخص موضوع التطور الدستوري ونشوء دولة فلسطينية، وما يجعل تحقيقها رهنا بمشيئة اليهود، فكان هذا السبب الذي حمل اللجنة العربية بفلسطين على الاعتراض وإذاعة بياناً من بيروت بتاريخ 23 جوان 1939م صرحت فيه على شدة اعتراضها على سياسة الائتواء والغموض التي انطوى عليها الكتاب الأبيض ولاسيما في مسألة جعل إعلان استقلال فلسطين رهنا بموافقة اليهود، وشعر العرب أن الحكومة البريطانية مازالت تنجح للمخادعة والتحذير والتطويل والتعقيد ووقعت البلاد العربية أيضاً موقف متحفظ.²

وسارع رئيس الوزارة المصري إلى التصريح بأنه لا يستطيع أن ينصح عرب فلسطين بالرضاء على الكتاب الأبيض، ومن جهتها الحكومة العراقية والسعودية كان لهما نفس الموقف المصري³، أما اليهود فاستقبلوا الكتاب الأبيض بالاستياء والعداء وتعاهدوا على مقاومته حتى النهاية، ولم يعد في وسع الصهيونيين بعد عام 1939م أن يعتبروا الحكومة البريطانية حامية لمخططاتهم التي تهدف إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين وأذاعت الوكالة اليهودية بياناً في هذا الشأن وجاء فيه "إن سياسة الكتاب الأبيض منافية لحقوق اليهود الطبيعية في فلسطين"⁴، وأن أبطال اليهود الذين برهنوا على قوتهم وصلابتهم في تأسيس الوطن القومي اليهودي يعرفون كيف يدافعون عن الهجرة اليهودية والوطن القومي اليهودي والحرية اليهودية..."⁵ وكموشر لتحدي الصهيوني لبريطانيا قامت المنظمة العسكرية الصهيونية بسلسلة من أعمال الاغتيال في

¹ - جلال يحيى: العالم العربي الحديث، المرجع السابق، ص 340، 341.

² - الحاج أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 231.

³ - محمد عزة النوروة: مأساة فلسطين (عرض موجز للقضية الفلسطينية وتاريخها وتطوراتها وحاضر فلسطين ومستقبلها) المصدر السابق، ص 59.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 302.

⁵ - الحاج أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 231.

حق العرب في تل أبيب والسوق العربية بالقدس القديمة وحيفا، وقام المؤتمر المندوبين اليهودي باجتماع للتحذير من نية الحكومة البريطانية المتجهة إلى تصفية سياسة الوطن القومي، وتسليم الاستيطان إلى الحكم العربي كما دعا المؤتمر المستوطنين إلى عدم الخضوع إلى هذه السياسة، وإلى تعبئة كل القوى للمعركة وتنظيم عمليات هجرة غير شرعية إلى أن يتم إحباط لمؤامرة" كما قامت المنظمة الصهيونية بإعلان الحرب على المشروع البريطاني الجديد، وبدأت نشاط محمودا ضده وبهذه الطريقة بدأت المنظمة تبعد بوتيرة حثيثة عن بريطانيا، وتقرب من الولايات المتحدة أكثر فأكثر، إلى أن نقلت مركزها إلى أمريكا.¹

وبعد بضعة أشهر من صدور الكتاب الأبيض نشبت الحرب العالمية الثانية طالبت في 1941م الدول العربية ومعظم أعضاء اللجنة العربية العليا الحكومة البريطانية بتنفيذ كتابها المذكور ولكن عادت بريطانيا مثل كل مرة إلى سلسلة المراوغات والتلاعب وعلى الرغم من تصريحاتها وتوكيدات السابقة قد أهملته إهمالا كبيرا كذلك إرضاء لليهود.²

وظل الفلسطينيون بعد ذلك يتأكدون يوما بعد يوم أنهم خارج سياق النظام العالمي فلا انطبقت عليهم مبادئ ولسن حول حق تقرير المصير ولا انسجم العالم مع مقولة روزفلت الشهيرة سنة 1936م من أن شعار الحرب هو قليعش الأقوياء وليفنى الضعفاء، أما السلم فشعاره هو: فليساعد الأقوياء الضعفاء على البقاء.³

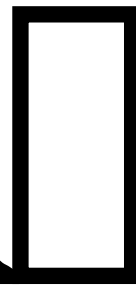
¹ - إلياس الشوفاني: المرجع السابق، ص 483.

² - الحاج أمين الحسيني: المصدر السابق، ص 231.

³ - بشير شريف يوسف: فلسطين بين القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، ط1، دار ابتدئية، عمان، 2011، ص 8.



مكتبة



خاتمة

بعد تطرقنا ودراستنا للموضوع الذي كان تحت عنوان تطور القضية الفلسطينية من 1920م إلى 1939م، خلصنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج لخصنا أهمها في النقاط التالية:

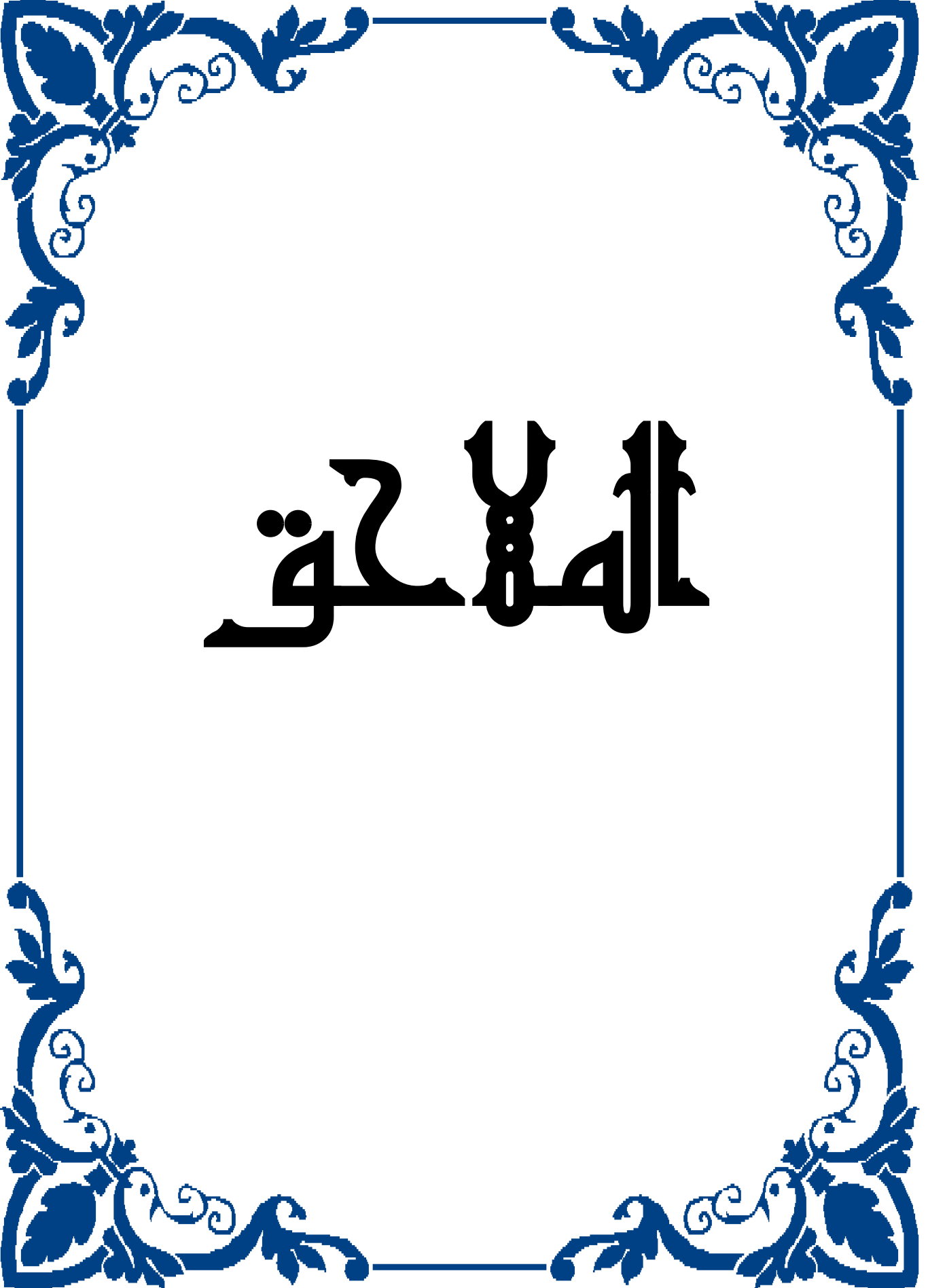
- (1) موقع فلسطين الجغرافي والاستراتيجي وأهميته التجارية جعلت منه منطقة جلب الأطماع للدول الاستعمارية خصوصا بريطانيا.
- (2) كانت لأوضاع فلسطين في تلك الفترة الدور البارز في ضياعها، ذلك لما كانت تعانيه من تدهور في شتى المجالات جعل منها فريسة سهلة المنال بالنسبة للدول الغربية الاستعمارية.
- (3) خوف بريطانيا على مصالحها في البلاد العربية زاد بعد انضمام الدولة العثمانية لألمانيا في الحرب، ومن أجل حماية هاته المصالح كانت بحاجة إلى ثورة ضدها، فاستغلت أوضاع العرب وتزمرهم في حكم الاتحاديين، واختارت لذلك شخصية إسلامية أكبر مكانة، تمثلت في شريف حسين، حيث كانت على علم مسبق بنواياه بالانفصال عن الدولة العثمانية وتحقيق الاستقلال، وطموحه إلى لقب ملك العرب.
- (4) اتّباع بريطانيا لسياسة متناقضة لها أكثر من وجه أثناء الحرب العالمية الأولى، فكان الاتجاه الأول الاتفاق مع العرب، في حين كان الثاني الاتفاق الذي أبرمته مع فرنسا وروسيا (اتفاقية سايكس بيكو 1916م)، والذي كان مضمونها اقتسام المشرق العربي فيما بينهم، وهذا معارض تماما لاتفاقها مع العرب.
- (5) كما أن وعد بلفور 1917م كان بمثابة حجر الأساس الذي أقامته بريطانيا لبناء كيان يهودي على الأراضي المقدسة، وهو وعد من لا يملك لمن لا يستحق شيئا.
- (6) يعتبر مؤتمر بال بسويسرا 1897م نقطة تحول رئيسية في تاريخ الصهيونية، حيث وضعت الخطوط العريضة لبناء وتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين.

- (7) دخلت فلسطين تحت الحكم العسكري البريطاني في 1917م بعد تعرضها لعدة حملات عسكرية احتلت من خلالها معظم المدن الفلسطينية مثل القدس.
- (8) بعد تأكيد الانتداب البريطاني على فلسطين من خلال مؤتمر الصلح عام 1919م واتفاقية سان ريمو عام 1920م، باشرت الحكومة البريطانية في تهويد فلسطين من خلال فرض اللغة العبرية وإنشاء الوكالة اليهودية وبناء المدارس...
- (9) فتح أبواب الهجرة أمام اليهود بتشجيع من الحكومة البريطانية، وتشجيع انتقال الأراضي الفلسطينية لليهود، وتعتبر عملية الهجرة وانتقال الأراضي أسوء ما قامت به بريطانيا في حق الفلسطينيين.
- (10) جاءت ردة الفعل الفلسطينية على شكل ثورات وانتفاضات أهمها ثورة يافا عام 1922م، وثورة البراق عام 1929م، وكذلك ثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1935م، وكانت أهم هذه الثورات الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وكانت بريطانيا وراء كل انتفاضة أو ثورة تقوم بإرسال لجان تحقيق في أسباب هذه الثورات، ويأتي رد الحكومة البريطانية على تقارير هذه اللجان على شكل كتب بيضاء بلغ عددها ست (06) كتب من 1922م إلى 1939م، وهي عبارة عن كتب مأكرة لا تخدم مصالح الفلسطينيين، بل كانت عبارة عن حبر على ورق، تسعى لتحقيق مصالح بريطانيا من جهة واليهود من جهة أخرى.
- (11) جاء تقرير لجنة بيل يقضي بتقسيم فلسطين عام 1937م كأفضل حل للنزاع القائم بين الفلسطينيين والصهاينة، فلقى معارضة من الطرفين بالأخص من قبل الفلسطينيين خاصة والعرب عامة، وأدى بالحكومة البريطانية لسحب المشروع خوفاً من تأزم الأوضاع أكثر.

- 12) التأكيد على عدالة القضية الفلسطينية، هذه العدالة التي اصطدمت بنوايا استعمارية جسدتها مواقف التواطؤ والعمالة، هذا الموقف الأخير الذي تقاسمته تلك الدول مع دول عربية.
- 13) ظلت القضية الفلسطينية وما زالت حجر الزوايا للمجتمع الدولي، فهي تأتي في صلب الاهتمام العالمي من طرف الدول والحكومات والمنظمات.
- 14) التأكيد على الأبعاد المختلفة لهذه القضية مثل ما ذكرناه سالفاً، ابتداء من البعد القومي والديني إلى البعد الإنساني العالمي.
- 15) جسدت القضية عدم خضوع الفلسطينيين والشعب العربي لسياسة الأمر الواقع التي حاول الصهاينة المحتلون فرضه كواقع على الفلسطينيين والعرب.
- 16) أدت الظروف التاريخية المتمثلة في الحرب العالمية الأولى وحتى الثانية إلى وجود مناخ ملائم مساند لليهود الصهاينة، وجاء عكس ما كانت تصبو إليه نفس الفلسطينيون والعرب آنذاك.
- 17) نجح الصهاينة والحركة الصهيونية عموماً في استغلال حركة الاستعمار الأوروبي وركوبها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، فالموجة الاستعمارية ساهمت في غرس هذا الكيان الذي كان لبنة وعد بلور المشؤوم في 02 نوفمبر 1917م.
- 18) تتحمل الدول الاستعمارية ممثلة في بريطانيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية التاريخية في خلق ما يسمى بالقضية الفلسطينية وتحقيق ما يسمى بكيانهم الغاصب.
- وهكذا ضاعت فلسطين وضاع معها حقهم في أراضيهم التي سلبت منهم بالقوة، وأعطى الحق لمن لا حق له، فقد كانت فلسطين أغلى هدية أعطاها بريطانيا لليهود لأنها كانت الثمن الأساسي الذي قبضته بريطانيا لمساعدة العرب للانفصال عن الحكومة، ولا يسع القول في الأخير إلا فلسطين الصامدة، فلسطين العزة والكرامة،

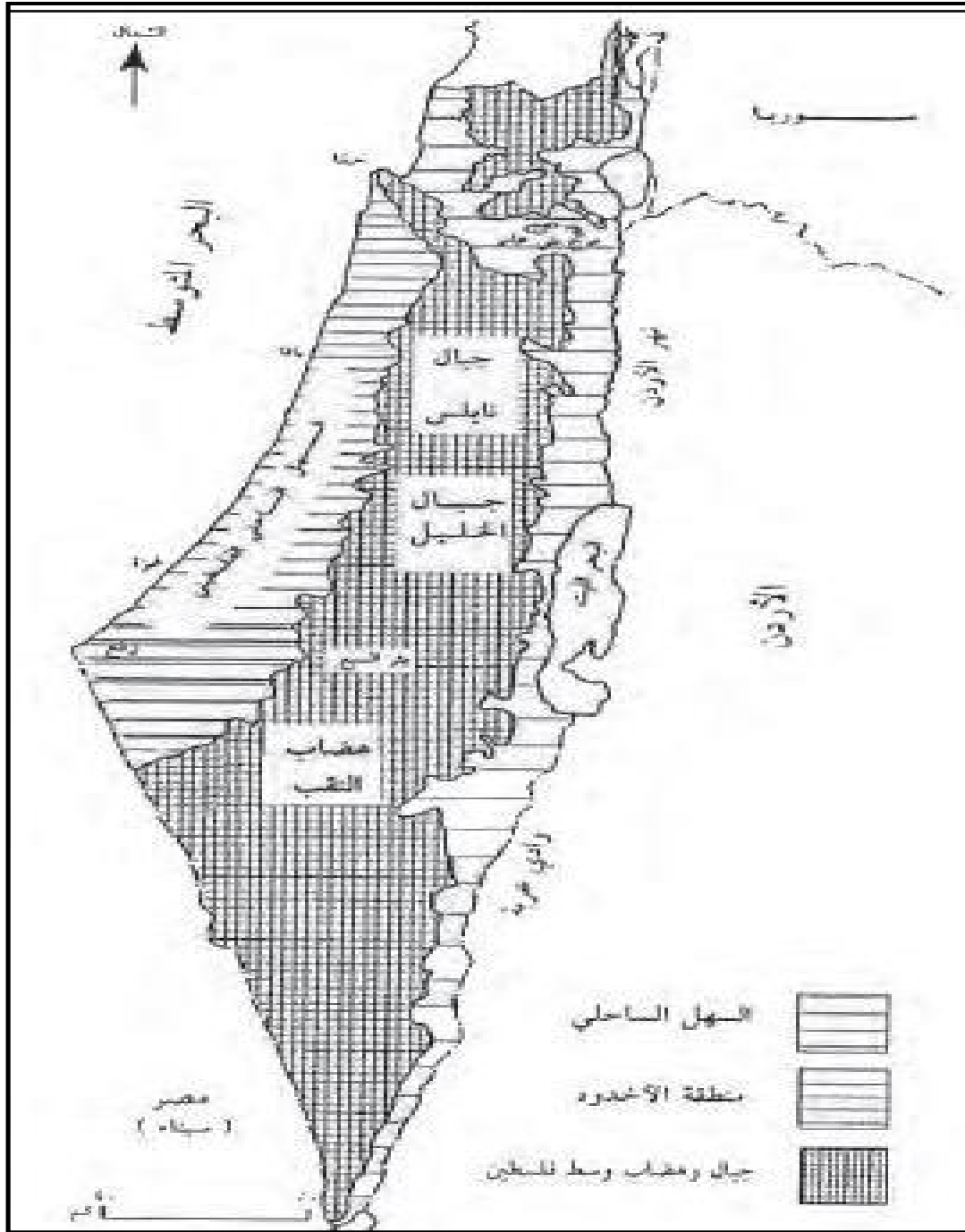
خاتمة

فلسطين التي سجلت عبر التاريخ صمودا وتضحيات وعزما وإصرارا على الانتصار
أو الشهادة، وسبقى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي أمانة في عنق كل
عربي، ونتمنى أن يصحو الضمير العربي ويحمي هذه الدولة المقدسة.

A decorative border in a dark blue color frames the page. It features ornate, symmetrical floral and scrollwork designs at each of the four corners, connected by thin vertical and horizontal lines.

الملحق

الملحق رقم 01: خريطة تبين جغرافية فلسطين¹



¹ - محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية وخلفياتها وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 11.

« »

فما نزلنا بالكره فربى هذه من الفوائد بغيرها نرى فيه من المآثر اوله خشية لوم الواسع
كما سبق منها ابا عبد عن حقان العالم باننا شققنا عصاها وادنا قواها (الطاني الم)
ثم تركنا منها خذنها بجسمي معاني قوتها فربما نجا ففعلنا عنها اذ جعلنا رهن اعداء قول الواسع
واوجدنا على صلح ورواة الكواشف فكيف تكون غلظة برطمانا العظم وغلظنا لها ندرين
الوجه العربي اسم تركيا وغلظنا لها صفا او بولينا ما اذا كنا والعنا به راسا لاس
وعمى هذا ففروى مودعة هذه الموجه ونرسيها عند صلح اشتركت في حروب بكون
غير سببه يخلو بمصالح من البحث فيه عن شؤنا

ان الامم العربية تقصد بفتان العنافة عند فتح اولد الحروب بسبب هزول كل
اعمالها فيها بفضيل العرب وينتقب مفرقهم اعاديه والمعنونه وزها بشفاههم
وخصابهم وغلظنا عنهم بكل معاني الاقصاد كما تقاتلها تحت التفوذ الاولاني فلهما عازكون
على حروبهم لكن لا يبقا ما باقية وما يبرق فيها اذ كانت من الثاني قد سبق بيان علته

سما متحت العرب ان الحكومة بربطنا مغانهم لا يكره لهم عند الصديق خالهم امام
تكرار جربنا وانهم بيا ضدوهم ويا فتون عنهم الدفاع القلبي في الاخرى في الحروب من
انما مع لومك اكنه ما يقاتل المصالح الموميه العربية

سادسا وكارنا اصابته الصادر بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٢٦ قطن عن اعادة
القول في المارة اذ كانه والرايه من مرسومكم هذا الموقر في خصصات الهبات
الحاكم والمشارين والمكثفين فيها وقد مرحت يا حضرت المشتم بانكم لاتد اخرون
في امور الازليه

سابعا وصور الجواب البرج القلبي في قرب زمن على ذكر اصدوه من الطبقات اذ اننا
استعملنا كما يقرنا انكم من التساهل الحربي الذي يوراه حقيقة جوهرية فاننا
نعم ان لغتنا من هذه الحروب اما سعادته نحن العرب الجاه التي تا سب كذا نعلم
او لا نعلم في سبيلها ولو لا ما يتكلم ربييت ما في غزاهم كخزنة العزله في امر
شواصق الشراة ولكن ابو علي يا غزوة اعزك الباري برضاة اوان يقودني
الى هذه المواقف ورم غانا سا كما با محبه وشجوه وصرر ٢٧ من تلكه ١٢٢٤
١٢٢٤

CERTIFIED TRUE COPY.

The Ambassador
A. Assistant Oriental Secretary.
19.6.37.



Arabi Version of Letter from the British
Ambassador to King Hussein dated 14.12.15
(Despatch 172 of 14.12.15)

بسم الله الرحمن الرحيم
الى صاحب الاموال والرفعة وشرف المجد دولة بيت
النبوة والحمد لله الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف
المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة قبلة الاسلام
والمسلمين اذنه الله في رتبة وعدوه.
وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٣٧
وسرني ما رايته فيه من قبولكم اخراج ولديين حريين
وأخيه وأخته من حدود البلاد العربية.
وقد تلقيت ايضا من زيد السور وارضى تأكيدكم ان
العرب ياريدون على السيد خروجهم من اقليم اقليم
رضي الله عنه وغيره من السادة اهلها. الدوليين - الثعالب
انتم تضمن حقوق كل الاديان وامتنيا زائرا على السوا.
هذا وفي قبولكم ان العرب مستعدون ان يقرروا
وعقدوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الذين يتعلم
منه طبعا ان هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود
المملكة العربية من حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع
ان تمنح ان تقا فان قد ابرمت بيني وبين اولئك الدول
انما بشأن ولديين حليين ويعودت حكومة بريطانيا
العظمى قد فرمت كما ذكرتم بشأنها ودونت ذلك عنها
بقاية تامة - ولكن لما كانت مصالح حليقتل فرنسا داخلة
فيها فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق - وستحاركم بهذا
الثناء مرة اخرى في الوقت المناسب.

(٧)

ان حكمة بريطانيا العظمى كما سبقنا فاخبركم مسندة
عن تعاضد كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها الى
المملكة العربية وكن محالها في ودية بقداو قنصلت لواء
ودية ثابتة كما سبقتم على ان صيانة هذه المحال كما
يجب تستلزم نظرا ادق واتم مما تسمح به الحالة
الماضى واسرعة التي تجري بلا هذه المفارقات
واننا نستحب تماما رغبتكم في اتخاذ الحذر وسنا خبر
ان قد نعلم ان عمل سرج عما يتركل نجاح افراهم وكنا

في الوقت نفسه نرى من الضرورى جدا ان نبذلوا مجهودا
في جميع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة وان نقتصر
على ان نعيدوا يد المساعدة الى اعدائنا في وجهه كان . فانه
على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب
ان يتخذوها لا نحافى فرضنا عندما ينجح وقت العمل تتوقف
نوعية الاتفاق بيننا وثباته .

وفي هذه الاعول فان حكمة بريطانيا العظمى قد نوقض
لي ان ابلغ دولكم ان نكون على ثقة من ان بريطانيا
العظمى لا تشقى ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن
شرطه الواسية حرية الشعوب العربية وفلاحها من
سدة اعدائهم والاشراك .

هذا وعبرنا على صدى نيتنا ولاجل مساعدكم في
مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فانني مرسل مع رسوكم مبلغ
عشرين الف جنيه

واقدم في الخامس عاشر اكتوبر الفلقة وخامس السليمات
الودية مع مراسم الدجول والتعليق المشمولين برابط
الولقة والمحة الصرفة لمقام دولكم السامي ووفرا
استكم الغلقة مع خائف الوعدام

نائب حيدر الملك محمد
السيرافور هادي مكاهون

نوميا في ٨ صفر ١٣٤١

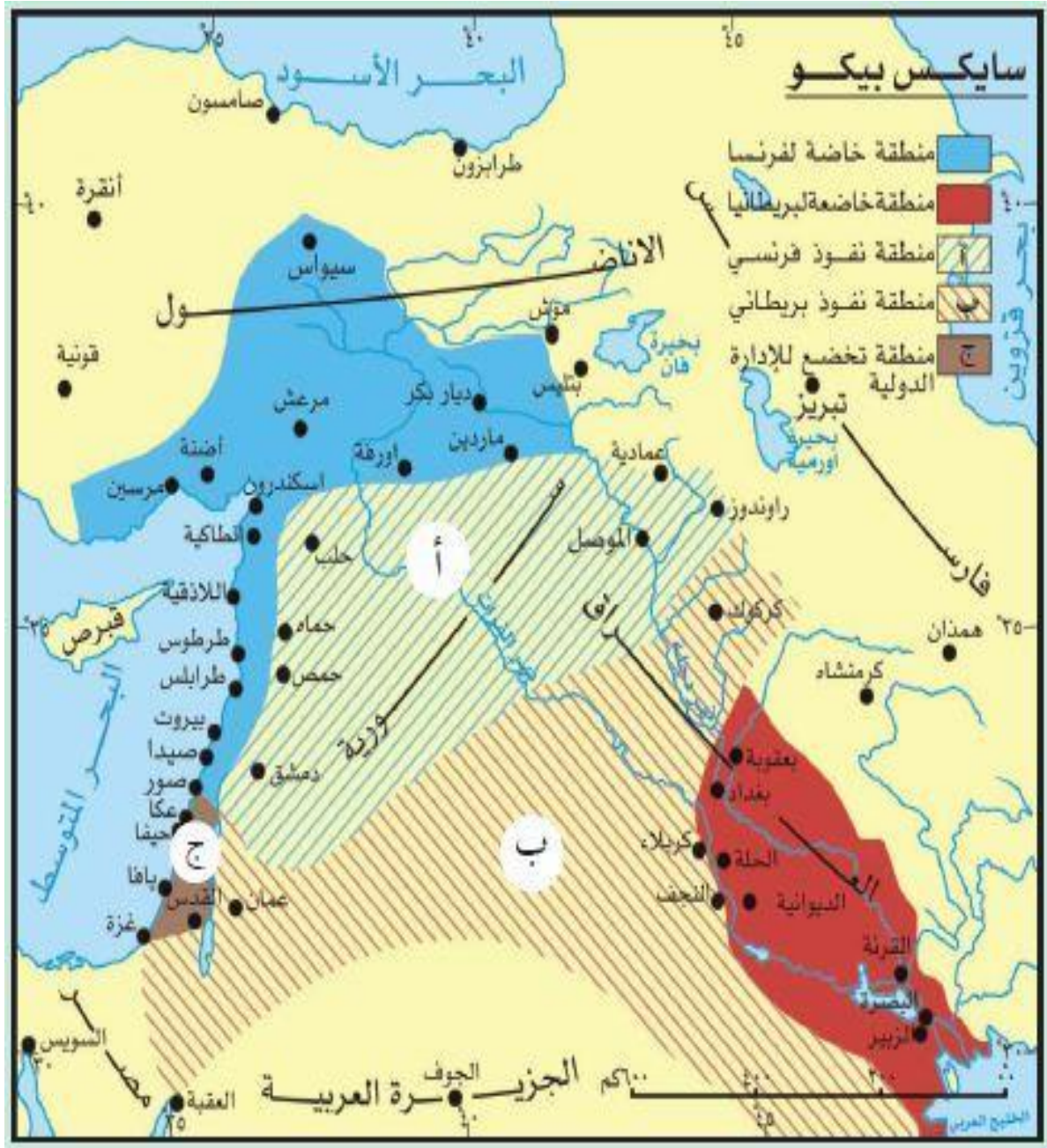
الملحق رقم 03: موفّق اتفاقية سايكس بيكو¹

تضمنت اتفاقية سايكس بيكو المواد الآتية

- 1- استبعاد بريطانيا وفرنسا للاعتراف بحكومة عربية مستقلة أو حكومات عربية متحدة أو مستقلة تحت رئاسة زعيم عربي في المنطقتين (أ). داخلية الشام، (ب) داخلية العراق المبيتين على الخريطة المرفقة بالاتفاقية ويكون لفرنسا في المنطقة (أ) ولبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) أولوية الحق في المشروعات والقروض المحلية، ولهما وحدهما تقديم المستشارين والموظفين الأجانب الذين تطلبهم الحكومة العربية أو الحكومات العربية المتحدة.
- 2- يسمح لكل من فرنسا في (المنطقة الزرقاء) (ساحل الشام) ولبريطانيا في المنطقة الحمراء (العراق الأدنى جنوبي بغداد حتى الخليج) بإنشاء ما يربطه من إدارة مباشرة أو غير مباشرة بعد الاتفاق مع الحكومة العربية أو الحكومات العربية المتحدة.
- 3- أن تنشأ في المنطقة الحمراء (فلسطين) إدارة دولية مشتركة يقرر شكلها بعد استفتاء روسيا أولاً ثم استفتاء الحلفاء الآخرين و مندوبي شريف مكة .
- 4- أن يعطي لبريطانيا نهر حيفا ونهر عكا ويضمن لها المقدار الكافي من المياه نهري دجلة والفرات في المنطقة (أ) لأرواء منقّة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك أن لا تخاير في أي زمن كان دولة من الدول بالتنازل لها على جزيرة قبرص بلا موافقة حكومة فرنسا
- 5- تكون الاسكندرية ميناء حر فيها يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية (وقد فصلت هذه المادة في حرية مرور البضائع البريطانية في الاسكندرية وفي السكك الحديدية) وأن تكون حيفا ميناء حراً فيما يتعلق بتجارة فرنسا وممتلكاتها ومحمياتها) وقد فصلت في حرية مرور في حيفا وفي السكك الحديدية)
- 6- حدود امتداد سكة حديد بغداد جنوباً وشمالاً.
- 7- لبريطانيا وحدها حق إنشاء وإدارة وتملك سكة حديد إلى حيفا وما تنقله.
- 8- اختصت بالرسوم الجمركية والرسوم الداخلية.
- 9- ولا يجوز الحكومة الفرنسية وكذلك الانجليزية أن تخاير دولة ثانية في أمر تنازل لها عن حقوقها وعدم تنازل عنها لغير الحكومة العربية أو الحكومات العربية المتحدة وبموافقة الدولة الأخرى
- 10- تتعهد فرنسا وبريطانيا بعد تملك أرض في جزيرة العرب و الموافقة لأي دولة على امتلاك أرض بها سواء على السواحل الشرقية منها أو جزء البحر الأحمر مع إمكان تعديل حدود عدن بسبب اعتداء الترك.
- 11- أن تستمر المخبرات مع العرب لوضع حدود مع الحكومات العربية المتحدة كما كان بالنيابة عن الحكومتين البريطانية والفرنسية.
- 12- الاتفاق على أن الوسائل اللازمة للسيطرة على توريد السلاح إلى الأراضي العربية تستثنى فيها الحكومتان البريطانية والفرنسية.

¹ - زين الدين شمس الدين نجم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011، ص ص 196-197.

الملحق رقم 04: خريطة الحدود المتفق عليها من خلال اتفاقيات سايكس بيكو¹



¹ - منير عايش و آخرون: جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، ج 1، مركز المذاهج فلسطين، 2017، ص92.

الملحق رقم 05: نص وعد بنفور¹

وزارة الخارجية

٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧م

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على آماني اليهود الصهيونية، وقد عُرض على الوزارة وأقرته.

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يُفهم جلياً أنه لن يُؤتى بعمل من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى.»
وسأكون شاكراً لو تكرمتهم بإحاطة الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جيمس بنفور

¹ - إلياس شوفاتي: المرجع السابق، ص 342.

الملحق رقم 06: جدول يوضح عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين منذ 1920م إلى غاية قيام الدولة الإسرائيلية 1948م¹

السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة
1920	5514	1930	4944	1940
1921	9149	1931	4075	1941
1922	7844	1932	9553	1942
1923	7421	1933	30327	1943
1924	12856	1934	42359	1944
1925	33801	1935	61853	1945
1926	13081	1936	92727	1946
1927	2713	1937	10536	1947
1928	2178	1938	12868	1948
1929	5249	1939	16405	مجموع اليهود
				650000

¹ - إسماعيل أحمد باغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص69.

الملحق رقم 07: خريطة تبين تقسيمات لجنة بيل لفلسطين سنة 1937¹



¹ - منير عايش وآخرون، المرجع السابق، ص115.



قائمة المصادر

والمراسلج

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

1. أنطونيوس جورج: يقضة العرب (تاريخ الحركة العربية القومية) تر: ناصر الدين الأسد، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987
2. التل عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، دار القلم، دم.ن، 1964،
3. توينبي أرنولد: فلسطين جريمة... ودفاع، تع، عمر الديراوي، ط 3، دار العلم للملايين، 1981، بيروت.
4. الجرار حسني أدهم: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939م، ط1، دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1992
5. الحسيني أمين، أسباب كارثة فلسطين، أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، قدم له وعلق عليه، هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.س.ن.
6. الدروزة محمد عزة: الحركة العربية الحديثة، ج 6، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، د.س.ن،
7. _____: مأساة فلسطين (عرض موجز للقضية الفلسطينية وتاريخها وتطوراتها، وحاضر فلسطين ومستقبلها)، دار اليقظة العربية لتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959.
8. الرشيدات شفيق: فلسطين تاريخاً... عبرة... ومصيراً، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، فيفري 1991،
9. صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939، دار الذئاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م

قائمة المصادر والمراجع

10. طلاس مصطفى: الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987
 11. عبد العزيز عمر عمر: تاريخ المشرق العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1966.
 12. _____: في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005،
 13. العقاد صلاح: العرب والحرب العالمية الثانية، معهد الدراسات العربية العالية، د. م. ن، 1966،
- 2- المراجع:**
1. أبو البصير صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط4، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1968م
 2. الأغا نبيل: مدائن فلسطين، دراسات ومشاهدة المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د س ن.
 3. البارودي فخري: كارثة فلسطين العظمى، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1950م
 4. البرغوثي عمر صالح، طوطح خليل: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 2006،
 5. توما إميل: جذور القضية الفلسطينية، المكتبة الشعبية، الناصرة، د. س. ن،
 6. جلال يحي: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، ط1، منشأة المعارف، مصر، 1965.
 7. جمال عبد الهادي محمد مسعود: الطريق إلى بيت المقدس (القضية الفلسطينية) ج2، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، د. س. ن.

قائمة المصادر والمراجع

8. حسين عدنان السيد: التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، ط 1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1989،
9. حسين فاضل: تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، (المذكورة التي قدمتها الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين) دار المعلمين العالية، بغداد، 1956م
10. حمودة سميح، الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1868-1935، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1986،
11. الحوت بيان نويهض: فلسطين القضية الشعب الحضارة، ط 1، دار الاستقلال والدراسات والنشر، بيروت، 1991،
12. خليل أحمد إبراهيم: إسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة، مكتبة الوعي العربي، د. م. ن، 1969، ص 27.
13. الخولي حسين صبري: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1968،
14. الداودي غالب: نظام الانتداب وجريمة فلسطين، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1960،
15. الدجاني أحمد زكي: مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل، د. م. ن، د. س. ن.
16. رفعت بك محمد: التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البيان العربي، مصر،
17. زعيتر أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955
18. الزيتون محمد محمود، صبحي طوقان: فلسطين ضحية المؤامرات، الوكالة العربية لدعاية والنشر، الإسكندرية، د. س. ن،

19. سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.س.ن
20. سويدان طارق: فلسطين تاريخ المصور، دار الابداع الفكر، الكويت، 2004،
21. الشامي رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، جوان 1986
22. شريف يوسف بشير: فلسطين بين القانون الدولي والاتفاقيات الدولية، ط 1، دار البداية، عمان، 2011،
23. شمس الدين نجم زين الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011،
24. الثورة صالح علي، مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطاني 1917/1948، ط 1، دار الكنوز والمعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص (70).
25. شوفاني إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي (منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949)، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996،
26. صالح محسن محمد: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، تقديم محمد عمارة، المركز الفلسطيني للإعلام، د.م.ن، 2003،
27. _____: القضية الفلسطينية وخلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012 .
28. _____: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط 1، مركز الإعلام العربي، مصر، 2003.
29. صبري بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914-1920، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1982،

30. طرابين أحمد: المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1986،
31. _____: فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ط 1، ج1، د. دن، بيروت، 1990
32. طعيمة صابر: التاريخ اليهودي العالم، ج1، ط3، دار الحيل، بيروت، 1991م
33. عايش منير وآخرون: جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، ج1، مركز المناهج فلسطين،
34. عبد الرحيم مصطفى أحمد: بريطانيا وفلسطين 1945-1949 دراسة وثائقية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1986،
35. عبد الهادي مهدي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1975،
36. علوش ناجي: ثورة 1936 والانتفاضة المعاصرة، د. دن، د.س.ن، دم.ت،
37. الفتلاوي سهيل حسين: جذور الحركة الصهيونية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2002،
38. الفريق عبد المنعم واصل: الصراع العربي الإسرائيلي، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م،
39. القوزي محمد علي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1999،
40. الكيالي عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية لدراسة والنشر، بيروت، 1990
41. لورنس هنري: اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، تر: عبد الحكيم الأربد، مر، رجب بودبوس، ط 2، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، د.س.ن،

42. الماضي عيسى بن محمد: كيف ضاعت فلسطين، ط 1، مكتبة العلاء لنشر والتوزيع، الكويت، 1988،
43. مجموعة من الباحثين: الطريق إلى سيكاس بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، تر، رشيد خشانة، ط1، الدار العربية للعلوم الناشر، الدوحة، قطر، 2016
44. محافظة علي: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-1948، مركز الكتب الأردني، عمان،
45. محجوبي علي: جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، دار سراس للنشر، تونس، 1990،
46. منسي محمود صالح: الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، د.د.ن، د.م.ن، 1990.
47. الننتشة رفيق شاكر وآخرون: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1991،
48. _____: تاريخ فلسطين وجغرافيتها، ط 1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، الأردن، 1991،
49. هيكل محمد حسين: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مارس 1996
50. ياسين عبد القادر: كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، ماي 1975.
51. ياغي إسماعيل أحمد: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000
52. _____: جذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983،

53. يحي جلال: العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965،

3- الرسائل الجامعية:

1. جمال سليمان الزهار ربا: تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948)، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1432هـ - 2011م.
2. راضي يوسف رجب: ثورة 1936-1939 في فلسطين تقييم عسكري، بحث لنيل درجة الماجستير، كلية التاريخ، الجامعة الأمريكية، أمريكا، 1981،
3. عيسى عبد المحمود هنادي، الإرهاب والعنف في الفكر اليهودي، بحث لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، السودان، 2008،

3- المجلات

1. أبو خميس معتصم، بيت لحم، مجلة الحرية، العدد 1262، فلسطين، المركز الفلسطيني، 2009
2. أبو ستة سليمان: نبكة فلسطين... متى يمكن أن تزول، مجلة العربي، العدد 498، ماي 2000م.

4- الموسوعات والقواميس

1. أبو عيشة عبد الفتاح: الموسوعة القادة السياسي عرب وأجانب، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
2. حمادة محمد عمر: موسوعة أعلام فلسطين من 7 ق إلى 20 ق، ط 1، دار الوثائق للنشر والتوزيع، دمشق، 2007
3. عطية الله أحمد: القاموس السياسي، ط 3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة

4. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت

5. موريس شربل كمال: الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، دار الجيل، بيروت، 1998

5- المواقع الالكترونية

1. تعريف مارك سايكس على الموقع WWW.algazerra.ont تاريخ الزيارة 2019/05/04م على الساعة 10:06).
2. تعريف جورج بيكو على الموقع WWW.algazerra.ont تاريخ الزيارة 2019/05/04م على الساعة 09:24).
3. تعريف فيصل ابن الحسين، على الموقع <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الزيارة 2019/05/03م، على الساعة 09:59).
4. (مفهوم الانتداب على الموقع www.alkawlhartv.com، تاريخ الزيارة 2019/05/06م على الساعة 08:43).
5. (تعريف حسن الباير على الموقع persons/info.wafa.ps تاريخ الزيارة 2019/05/06م على الساعة 11:35).
6. (تعريف نمر السعدي على الموقع <https://ar.m.wikipedia.org> تاريخ الزيارة 2019/05/06م على الساعة 11:23).



فهرس

المكنوبات



فهرس المحتويات



ص	العنوان
	شكر
	وإهداء
أ-هـ	مقدمة
	الفصل التمهيدي: فلسطين جغرافيا وتاريخيا
7	المبحث الأول: نبذة تاريخية وجغرافية لفلسطين
11	المبحث الثاني: أهمية فلسطين الدينية والاستراتيجية
11	أ-الأهمية الإستراتيجية
12	ب-الأهمية الدينية
13	المبحث الثالث: الأوضاع العامة لفلسطين قبيل الانتداب
	الفصل الأول: مخططات ونشاط بريطاني قبيل الانتداب
18	المبحث الأول: المخططات البريطانية قبيل الانتداب.
18	أولاً: اتفاقية حسين ومكماهون.
21	ثانياً: اتفاقية سايكس بيكو 1916م.
26	ثالثاً: وعد بلفور 1917م.
33	المبحث الثاني: نشاط بريطانيا.
33	أولاً: الحملات العسكرية على فلسطين.
36	ثانياً: الإدارة العسكرية في فلسطين.

بداية القضية الفلسطينية 1920-1936

40	المبحث الأول: السياسة البريطانية في فلسطين
40	أولاً: فرض الانتداب البريطاني وتهويد فلسطين
44	ثانياً: تمكين اليهود من الأراضي الفلسطينية وتشجيع الهجرة اليهودية
51	ثالثاً: المشاريع الاقتصادية
54	رابعاً: الكتاب الأبيض الأول والثاني 1922-1930م
59	المبحث الثاني: ردود الفعل الفلسطينية على السياسة البريطانية
59	أولاً: انتفاضة يافا 1920.
61	ثانياً: ثورة البراق 1929.
64	ثالثاً: ثورة عز الدين القسام 1935
الفصل الثالث: تطور القضية الفلسطينية من 1936-1939م	
71	المبحث الأول: الثورة الفلسطينية الكبرى ومشروع التقسيم 1937م
71	أولاً: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م
78	ثانياً: مشروع التقسيم 1937م
82	المبحث الثاني: مؤتمر لندن والكتاب الأبيض الثالث 1939م
82	أولاً: مؤتمر لندن 1939م
84	ثانياً: الكتاب الأبيض الثالث 1939م
88	خاتمة.
94	الملاحق.
105	قائمة المصادر والمراجع.
114	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ